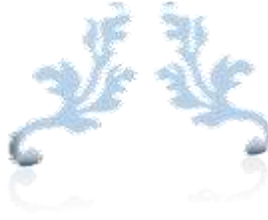


فننسة بالكزيرة

مجموعة
قصصية



بسمه أباضة



هندسة بالكزبرة

مجموعة قصصية



هندسة بالكزبرة

مجموعة قصصية

الطبعة الأولى

2016

التصحيح اللغوي:

صابرين حميده عبدالسلام

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ©

هذا المنتج مصري ١٠٠%، ولا يجوز بأي حال من الأحوال طبعه، أو نسخه، أو الاقتباس منه، أو تحويله إلى عمل فني مسموع أو مرئي دون الرجوع للكاتب والحصول على موافقته كتابيًا.

الإهداء

إلى أُمي أفقدك في كل لحظة أكثر من
سابقته.

أبي حفظك الله لي دومًا.

إلى أُمي الثانية وصديقتي الأولى وملاذي
وملجأ عمي سلوى أباظة وزوجها الفاضل
الأستاذ محمد يسري.

إلى زوجي وابنِّي سيف ومحمد.

إلى أخي محمد أباظة سندي ضد غدر الزمن.

أختي الجميلة آية أباظة أحبك أكثر مما يمكن
أن تتخيلي يومًا.

صديقتي اللاتي لا معنى للحياة بدونهن.

لكل هؤلاء شكرًا لوجودكم في حياتي.

المقدمة

هذا هو أول كتاب منفرد لي، بعد كتابي الأول "الأكواريوم" الصادر عن دار الياسمين للنشر حيث إنني مشتركة فيه ب ١٢ قصة قصيرة، وأدين بالشكر والعرفان حقًا لأستاذ ماجد إبراهيم صاحب دار الياسمين؛ حيث أستفدت من خبرته وتشجيعه.

لكني كنت مترددة للغاية في طريقة نشر هذا الكتاب، هل أقوم بنشره ورقياً أو أن النشر الإلكتروني أفضل؟

ظلت كثيراً في حيرة حتى حسمت أمري وأخترت النشر الإلكتروني؛ لأنه المناسب لي في هذه المرحلة، وسيحقق لي الانتشار والتوزيع الجيد، كما أنني لن أضطر لدفع مقابل لنشر الكتاب بما أنني حديثة في سوق النشر والكتاب لن يحقق أرقامًا كبيرة.

وسيظل الكتاب الورقي هو الحلم، لكنني لن أسعى خلفه سأنتظر أن يسعى هو خلفي

حينما أحقق النجاح والانتشار والشهرة الكافية.

أرجو أن تتال هذه المجموعة القصصية
أعجابكم خاصة أني راعيت فيها أن تحتوي
أشكالَ القصة القصيرة جميعها، من: رعب،
وكوميدي، ورومانسي، واجتماعي، وخيال
علمي، وفانتازيا.

الفهرس

7	1	فيهم الروح.....
15	2	على الحصان.....
26	3	العاصي.....
31	4	قطتي.....
36	5	غبية.....
44	6	عزاء أستاذ شحاته.....
53	7	بحر أحمر.....
59	8	انتحار البشرية.....
69	9	في الحمام.....
75	10	دموع إيزيس.....
83	11	إينا.....
90	12	مثلث الشيطان.....
100	13	بعد الزفة.....
109	14	هندسة بالكزبرة.....
118	15	منفى العوانس.....
127	16	الحلة.....
137	17	بدون رأس.....
141	18	لم يفت الألوان.....
151	19	العودة.....
155	20	للحبّ شكلٌ آخر.....
163	21	نبذة عن المؤلفة.....

١

فيهـم الروح



فتحت عينيها مرعوبة، ظلت تنتظر حولها
دقيقتين حتى أدركت أنه كابوس، أغمضت
عينيها ثانية، وهي تعلم أن النوم سيكون بعيد
المنال، هذه اللحظات التي تدعي فيها النوم
هي أسعد أوقاتها على الإطلاق، ظلت تفكر
في كابوسها المتكرر.

منذ شهر الآن، تحلم كل يوم تقريباً الحلم
ذاته فهي ترى أدوات المنزل الكهربائية
بمنزلها تتحرك وتتكلم معها، أرجعت ذلك
إلى عاداتها الحديث والشكوى إليها في يومها
العادي، فحياتها بالغرابة فرضت عليها وحدة
لا فرار منها، لا أصدقاء ولا أهل حتى طفلها
لم يستطع كسر هذه الوحدة، كم ابتعدت
حياتها عن أحلامها وطموحاتها، ندمت كثيراً
وشعرت أنها ظلمت نفسها بسبب زواجها
بهذه الطريقة، والدة زوجها هي من اختارتها،

تم عقد القران بتوكيل لوالد زوجها، لم ترَ عريسها ولم يرها، فقط الصور ومحادثات هاتفية قصيرة، سافرت إليه بعدها بفستان الزفاف، كم شعرت بالحزن عندما قابلها بفتور، كانت ملامحه وطريقة تحدثه وتصرفاته آنذاك قد أعلمتها أنها لم تتل إعجابه.

لم يحاول أن يخفي ذلك طويلاً، كم نعتها بالقيحة كثيراً، كان يفصل كل ما بها، عيناك ضيقتان، فمك كبير، أنفك كبير، بشرتك داكنة، بطناك بارزة، لون شعرك قبيح.

لم يتوانَ عن إهانتها، سواء لفظياً أو حتى بدنياً، كان يضربها ويعلل ذلك فيما بعد أنها هي الغبية؛ فهي لا تنفذ طلباته بالطريقة الصحيحة

هذا بالطبع بجانب علمها أنه يخونها لم يكن يحاول حتى إخفاء ذلك، يقول لها أنت لست بأنثى من حقي أن أبحث عن أنثى حقيقية، لم تكن تستطيع العودة ثانية لأهلها؛ فهي يتيمة وأمها مريضة للغاية كما أنهم من ذوي الدخل المحدود؛ لذا قررت الصبر وتحمل الحياة خاصة بعد علمها

أنها حامل، أملت أن يغيره طفلها والوقت والعشرة.

ظلت تفكر بكل ذلك وهي متظاهرة بالنوم على فراشها، حتى أتى ولدها ذا الثلاثة أعوام ليحتضنها من الخلف ويلعب في شعرها بأنامله الرقيقة، وعندما استدارت له، قَبَّلَهَا على جبهتها قبلهً تحمل كل معاني الحب والتقدير والعرفان قال فيها كل ما عجز لسانه عن نطقه، شعرت أنه يشعر ويفهم ما بداخل عقلها وقلبها، احتضنته ونهضت لتدضر له الإفطار.

بدأ يومها المعتاد من تنظيف لظهو، بجانب رعايتها لطفلها، ها قد أتى موعد قدوم زوجها من العمل، دخلت غرفة نومها لتغيير ملابسها وتزيين نفسها له، دخل المنزل نظر باشمئزاز كالمعتاد، ولم يلق التحية عليها كالمعتاد، رحبت هي به وسألته: هل أحضر لك الطعام؟

- يا لك من غبية حقًا أنا أت من العمل متعب بالطبع، أنا جائع أي سؤال غبي هو هذا.

صمتت لم ترد، اتجهت إلى المطبخ؛ لتدضر الغداء، حاول هو أن يدير التلفاز لكنه أبى أن يعمل، فبدأ بالصراخ عليها هل أتلقتي التلفاز أيضًا؟!، جاءت تجري من المطبخ، ليس خوفًا منه لكن لتطمئن على التلفاز هل هو معطل حقًا؟ فهو صديقها الحميم ونيسها في هذا الجحيم، ألقى جهاز التحكم عليها ليضربها في جبهتها ويترك أثرًا أزرق اللون، التقطت جهاز التحكم وضغطت على الأزرار فعمل على الفور، تنفست هي الصعداء وأعطته جهاز التحكم ورجعت إلى المطبخ لتحضر الطعام.

وضعت له الطعام، بدأ يأكل، انتهى من الطعام سريعًا، بينما كانت هي لا تزال تأكل؛ فهي تأكل وتطعم طفلها معًا؛ لذا تستغرق الكثير من الوقت في تناول الطعام.

نهض هو وتوجه إلى دورة المياه، ثم عاد إليها وقال لها يكفي هذا الطعام ستصبحين بحجم

الحوت، انهضي وحضري لي الحمام أريد
أن أغتسل.

نهضت وحضرت له ملابسه، درجة
حرارة المياه، الشامبو، الصابون وكريماته،
دخل هو وما إن بدأ تشغيل الدش حتى سقطت
عليه المياه ساخنة تغلي ليحترق، صرخ ألماً
وخرج سريئاً من الحمام، وعيناه ينطلق
منهما شرارات الغضب، توجه نحوها وبدأ
في ضربها بكل ما أوتي من قوة، ظلت تسأله
ما الذي حدث؟ ماذا فعلت؟ لم يجبها ظل
يضربها فقط، اختبأ ابنهما خائفاً مذعوراً
تحت إحدى المقاعد يبكي.

كسر الجيران الباب، خلصوها من يديه،
لكنها كانت قد قاربت على الموت؛ لذا نقلوها
إلى المستشفى على الفور، لم يكلف نفسه
عناء الذهاب معهم ليطمئن عليها، كل ما فعله
هو تركهم ودخل غرفة النوم لينام، استيقظ
بعد ساعة واحدة، كان هناك صوت في
الصالة تذكر ابنه نهض غاضباً هذا الولد

غبي مثل أمه، نهض ليضربه وما إن وصل إلى الصالة حتى كانت الصدمة.

رأى الأجهزة المنزلية الكهربائية مجتمعة في دائرة وتتحدث معًا: التلفاز، والسخان، والموقد، والأجهزة كلها. وما إن لمحها حتى شلته الصدمة ظل واقفًا في مكانه لم يستطع الحركة، رآه التلفاز فنبهها، قام الهاتف بإلقاء السلك عليه ولفه حوله كرعاة البقر وجذبوه نحوهم في المنتصف بينهم.

لم يمر الكثير من الوقت قبل أن يأتي رجال الشرطة إلى المنزل وعندما قاموا بطرق الباب لم يفتح أحدٌ لكنهم سمعوا صوت طفل يبكي؛ لذا قرروا كسر الباب عندما دخلوا وجدوه ممدًا في منتصف الصالة ميتًا، وابنه يجلس بجواره يبكي بعدما فشل في إفاقته.

أصيب الطفل بصدمة نفسية بعد ما رآه لم يستطع بعدها الكلام، بدأت الأم في التعافي ببطء وعندما علمت بوفاة زوجها صُدمت وبكت لكنها شعرت بعدها بالراحة وبالأمان، عندما جاء

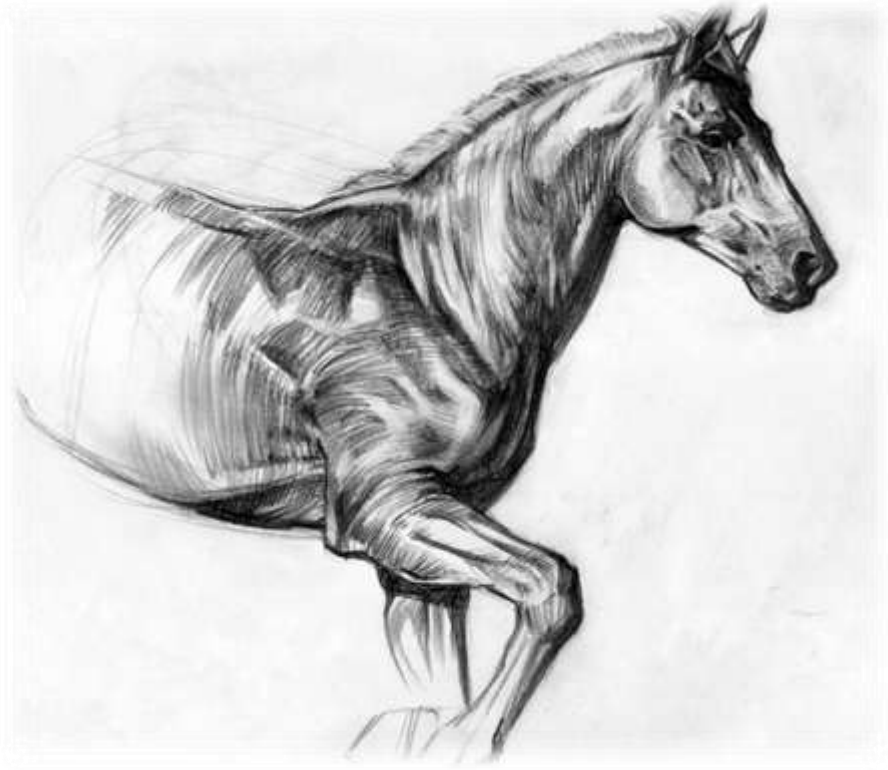
الضابط ليأخذ أقوالها فيما حدث أخبرها أن
الطب الشرعي أرجع سبب الوفاة لصعقة
كهربائية أوقفت قلبه، الغريب أنه لم يكن
بجانب أي مصدر للكهرباء.

لم يمض وقت طويل قبل أن تتعافى هي
وابنها، قامت بتصفية أملاك زوجها كلها،
وتسلمت مستحقاته المالية من مقر عمله؛
ليعودا إلى وطنهما ويبدأ حياة جديدة.....

رأبك يهمننا

٢

على الحصان



- أنت طالق

قالها وتركها ودخل إلى غرفة النوم،
 تهاوت هي على المقعد؛ لأنها لا تستطيع
 تصديق أذنيها، بعد رحلة عمر ٦٣ عامًا من
 الزواج يطلقها "سي إبراهيم" كما اعتادت
 مناداته، نزلت دموعها، مرت ذكريات العمر
 أمام عينيها، تذكرت نفسها الفتاة الجميلة
 المدللة التي كانت تختال في أرض والدها
 على ظهر الحصان بشعرها الذهبي الطويل
 وعينيها الزرقاوين تخطف لب كل من يقابلها.

هنيه ذات الـ ١٤ ربيعًا التي استحالت
 أنثى كاملة الأوصاف، تخطف قلوب الرجال
 وعقولهم، كانت حديث أهل القرية كلهم وحلم
 شبابها.

.....

كان خطابها كثيرين؛ فهي تتمتع بكل مزايا الجمال، إضافة إلى الحسب والنسب كيف لا وهي ابنة عمدة البلدة ووحيدة والدها ووريثته الوحيدة، لكن قلبها كان مشغولاً بابن عمها إسماعيل، الشاب ممشوق القامة، الوسيم، وابن عمها في الوقت ذاته.

لكن عمها عارض الخطبة وهذا الزواج، كان يرى إسماعيل عديم المسؤولية متهوراً، وغير جدير بابنة أخيه، خشى أن يقوم إسماعيل بما يعكر صفو الأخوة بينه وبين أخيه الوحيد.

كانت لقائاتهم بين أشجار حديقة الفواكه الخاصة بوالديهما خلصة هي وقود حبهما، إضافة إلى نظراتهما إلى بعضهما في التجمعات العائلية، خاصة عندما أحضر والدها الراديو، كان أول راديو يدخل قريتهم تجمع كل أقاربهم لديهم لرؤية هذا الاختراع وسماع الأغاني به، نظرت هي إلى إسماعيل وابتسمت خجلاً وهم يستمعون أغنية لأم كلثوم.

.....

حارب إسماعيل وهنيه كثيرًا؛ ليقنعوه ولكن الكلمة الحاسمة أتت من أبيها عندما طلب من أخيه يد أبنه إسماعيل لوحيدته، لم يملك والد إسماعيل غير الموافقة والرضوخ لطلب أخيه الأكبر، إلا أنهم قرروا تأجيل الزواج للصيف حتى يأتي إبراهيم أخو إسماعيل الأكبر من القاهرة حيث يدرس بالأزهر، كان إبراهيم يكبر أخيه ب ٥ سنوات؛ لذا كان إسماعيل وهنيه ينظران إليه بهيبة وخوف دائمًا خاصة أن شخصيته ذات طابع جاد، عكس إسماعيل المحب للمزاح، كما أن إبراهيم كان محبًا للدراسة.

مرت شهور الشتاء ثقيلة طويلة، كانت الأمطار والفيضانات تُغرق القرية مما يجعل من المستحيل خروج هنيه من المنزل ورؤية إسماعيل، ولكن بعدهما أشعل نيران الشوق والحب في قلوبهما أكثر.

أخيرًا حَلَّ الربيع، وكعادة كل عام كان الحدث المنتظر في البلدة سباق الخيل، الذي يشارك فيه شباب القرية والقرى والمراكز

المجاورة، وكان إسماعيل من أوائل المشاركين كعادته، خرجت هنيه في هذا اليوم برفقة بنات خالاتها؛ لمشاهدة السباق ورؤية إسماعيل، ارتدت أجمل جلباب لديها وذهبن، كان شعرها الذهبي يلمع تحت ضوء الشمس، وعيناها الزرقاوان كالبحر تشعان حبًا وشوقًا عندما تلاقت مع عيني إسماعيل، ابتسم لها، أحمرت وجنتيها ونظرت أرضًا في خجل، زادها الخجل جمالاً جعل إسماعيل ينطلق بجواده محاولاً الفوز بالسباق من أجلها.

ظلت عينا هنيه معلقة به، وانطلق هو وجواده الأسود كالريح، وبالفعل كان هو أول من وصل لخط النهاية، ركضت هنيه نحو خط النهاية لتكون أول مَنْ يستقبله ويهذهه بالفوز، نظرت إليه وركضت نحوه وهو ينزل من جواده ولكنه بدلاً من نزوله واقفاً سقط عن جواده، سقط إسماعيل جثة هامدة.

انفجرت زائدته الدودية في أثناء السباق ومات فوق حصانه، سقطت هنيه مغشياً عليها من الصدمة، عندما أفاقت ركضت نحو حديقة

الفاكهة مكان لقائهما؛ لعله يأتي وينهي هذا الكابوس، ظلت طوال اليوم تنتظره، لكن إسماعيل القاسي لم يأت، ظلت تفكر كثيرًا في كلمات العتاب القاسية التي ستقولها له لتأخره عليها لكنه لم يأت، حَلَّ المساء غطت في النوم مكانها لم تنتبه إلا ويد عمها تحملها حتى المنزل، حزنت البلدة كلها على فقيدها الشاب، ولكن حزن هنيه لم يضاهه حزن، رفضت الطعام والشراب واستحالت زهرة القرية لهيكل عظمي وها هي في ذكرى الأربعين، نعم مر أربعون يومًا من دون إسماعيل، أربعون يومًا مرت كدهر من الزمن لم تكن تمر ثانية لم تتمن هنيه فيها الموت لتصبح بجوار حبيبها، لكن الموت غال يخطف الأحباب ويتركنا للحزن وحدنا، بعد رحيل الجميع من العزاء جلس أبوها وأُمها وعمها وزوجته وهنيه و إبراهيم، جلسوا والصمت يخيم عليهم كأن على رؤوسهم الطير لا يوجد أي كلام يمكن أن يقال، وكانت الصدمة عندما نظر عمها إلى والدها وقال له: يا أخي لقد طلبت مني يد ابني

إسماعيل لهنيه، اليوم أنا أطلب يد هنيه لابني إبراهيم.

صمتوا جميعاً، ظن والدها أن أخيه جُنَّ، وأن الصدمة أثرت عليه ولكن بعد ثلاثة أيام أتى إبراهيم ووالده ووالدته وأعادوا طلب يد هنيه، سمعت هنيه حديثهم من خلف الباب سمعت عمها يقول لأخيه: هنيه ابنتي ولن أسمح أن ينال من سمعتها أحد، حزنها على إسماعيل جعلها عرضة لكلام الناس ولا ينهى هذا الكلام إلا بزواجها من إبراهيم، وافق والدها واتفقا أن يكون الزفاف بعد سنوية إسماعيل.

عاد إبراهيم بعد شهر ليكمل دراسته بالقاهرة، مر العام طويلاً حزيناً، وبدأت أمها وزوجة عمها تحضران للزفاف، بعد سنوية إسماعيل بشهر واحد تم زفاف هنيه على إبراهيم.

عندما رحل الجميع نظرت هنيه إلى إبراهيم وانفجرت في البكاء، نظر إليها إبراهيم واقترب منها ربت على كتفها ثم احتضنها، حتى هدأت قليلاً، قال لها: أنا أعرف كل شيء، أعلم أنك لا

زلتِ تحبين إسماعيل وأنتِ لا تحبينني، لكني
أريدك أن تعلمي أنني أحببتك منذ ولادتك
تمنيّتك، سأقول لك شيئاً:

-أنتِ تحبين إسماعيل -رحمة الله عليه-
وأنا أخوه جزء منه وهو جزء مني يمكننا
البدء من هنا احبي جزء إسماعيل فيّ أيمكنك
ذلك؟

نظرت هنيهة إليه بدهشة من منطق كلامه،
كان صدمة لها وهي لم يتجاوز عمرها الـ
١٦ عاماً، أومأت برأسها إيجاباً وابتسمت
خجلاً.

مرت الأيام، شعرت هنيهة مع الوقت
بعاطفة تجاه إبراهيم فهو حنون، متفاهم،
يحتويها ويفهمها، وزاد شعورها نحوه عندما
رُزقا بمصطفى، وبعد ثلاثة أعوام تم تعيين
إبراهيم بوزارة الأوقاف في المنصورة،
انتقلا معاً للحياة في المنصورة تاركين القرية
خلفهم.

.....

رُزقا على مدار ١٥ عامًا ب ١٣ طفلاً منهم
 ٨ توائم ولكن لم يبق على قيد الحياة سوى ٤:
 مصطفى وأحمد ويوسف وسميه؛ حيث كان
 الشائع حينها موت الأطفال الصغار لقلة الرعاية
 الصحية في الريف

مرت الأعوام سريعاً وكبر الأولاد وكبر
 حب هنيه لإبراهيم ربما هي العشرة، ربما أحببت
 حبه لها لا تعرف لكن المهم أنها أحبته.

حتى هذا اليوم المشؤوم على حياتهما حينما
 أصيب مصطفى ابن العشرين بحمى شديدة وبعد
 يومين توفي، شعرت أن ظهرها قد كُسر؛ ابنها
 أول فرحتها رحل في غمضة عين، أصابها
 اكتئاب شديد لم يخرجها منه سوى يوسف وأحمد
 يركضان باتجاهها ويخبرانها أنهما نجحا في
 الثانوية العامة، وأنهما تم قبولهما في هندسة
 القاهرة، قدم إبراهيم على طلب نقل للقاهرة ونقل
 حياتهما إلى هناك، محاولين نسيان ما حدث، لا
 توجد أم تنسى ابنها ولكن عندما يكون كل ما
 حولك ذكرى دائمة يصبح العذاب حقيقي.

=====

الفرحة الحقيقية كانت مع زواج سمية وإنجابها رشا أول أحفادها، احتضنتها هنيه، شعرت أنها أصغر أطفالها وليس حفيدتها ظلت تعيش معها حتى أتمت الخمس سنوات وحن وقت دخولها المدرسة، أنجبت سميه بعد رشا هبة لكن حب هنيه لرشا كان له طابع آخر.

توالى زواج الأولاد، تزوج أحمد وأنجب إبراهيم الذي كان حبيب جده، ثم تزوج يوسف وأنجب ولدين آخرين، ها هم الأحفاد يملؤون المنزل صخبًا، بل حضر إبراهيم وهنيه زفاف رشا أولى أحفادهما، مر العمر سريعًا تجاوز إبراهيم الـ ٨٦ وتجاوزت هي الـ ٨٠ من العمر.

انتشلها من أفكارها وذكرياتها صوت إبراهيم صباح الخير يا حبه أين الإفطار؟

تركها ودخل ليتوضأ لصلاة الفجر، لقد نسى أنه طلقها، نسى فالزهايمر أنقض عليه، تمننت في هذه اللحظة أن تنسى هي الأخرى،

سألت في اليوم التالي وعلمت أن طلاقهما لا يقع.
فرحت كمن تزوج من جديد واحتفالاً بالخبر
فحضرت لزوجها حلة محشي.

.....

رأيك يهمننا

٣

العاصي



وقف مختبئاً خادفاً خلف إحدى الأشجار
يشاهد أول جريمة في التاريخ، قابيل يقتل أخيه
هابيل، شاهد بعدها الغراب وهو يعلم قابيل كيفية
الدفن.

و ما إن انتهى قابيل من دفن هابيل وانصرف
حتى وجد نفسه في ساحة كبيرة، ووجد أكثر من
أربعين رجلاً معلقين من أيديهم وأرجلهم يُعذبون
حتى الموت، عرف أنهم سحرة فرعون، فهو
يعذبهم حتى يكفروا بالله.

و هكذا ظل ينتقل من مشهد إلى الآخر، من:
خسف قرية أهل لوط، وتعذيب أقباط مصر على
يد الرومانيين، حتى لحظة وفاة الرسول، كانت
هذه هي لعنته أن ينتقل في الزمن لا إرادياً فقط
ليشاهد معاناة الآخرين وآلامهم، ويشاهد أبشع
اللحظات في تاريخ البشرية.

شاهد مذابح الأرمن، والقتل في الميدان
الأحمر بالصين، ومذبحة القلعة، ومحارق
وصبرا وشاتيلا، وهيروشيفا، كل مشهد منها
كفيل أن يجعل الرضيع شبيهاً، وهو الذي كان
يغشى عليه إذا شاهد الدماء ويرفض متابعة
نشرات الأخبار؛ لأن أعصابه لم تكن تحتل
معرفة الكوارث ومشاهدة صور القتلى، الآن
لا يستطيع الهرب، أو حتى التواصل مع أي
شخص.

كان هذا هو عقابه الذي سيضطر أن
يتحمله إلى الأبد فبعد كفره بالله ومحاولته
الانتحار، عوقب بهذه اللعنة، لن تعيش آلامك
وأحزانك وحدك بل آلام البشرية وأحزانها
كلها على مر العصور بلا إمكانية للهرب أو
الراحة أو حتى الشكوى.

رأى الكثيرين غيره ومن هم مثله في
اللعنة نفسها، لكن لم يستطع أحدهم التواصل
مع الآخر.

كانت المشاهد لا تنتهي، تعددت الأسباب: أب يقتل أطفاله، وزوجة تقتل زوجها وأولادها، وأوبئة وأمراض، ولكن النهاية واحدة هي الموت، لكنه ليس الموت الرحيم، إنه موت قاس.

كان يجب عليه تقبل عقابه ولعنته، لكنه لم يكف عن الدعاء والتوبة، فإله هو الغفور الرحيم.

هيا يا دكتور محسن حان وقت دوائك، أخذ الممرض بيد الدكتور محسن وحقنه بالدواء في ذراعه ليغط الدكتور محسن في النوم.

نظر الممرض إلى زميله يقول له: مسكين، دكتور في الجامعة، يقولون دكتور في التاريخ، لكن المرض لا يعرف المناصب، ها قد عصف الانفصام بعقله وجعله يحاول الانتحار.

بعد خروجهما جلس محسن ينظر حوله، شاهد قطعة صغيرة يبدو عليها الخوف والجوع تقف عند نافذة غرفته، أمسك بقطعة خبز من طعامه وأعطاه لها، بدأت القطعة تشعر بالأمان فاقتربت منه ومسحت رأسها في يديه علامة على حبها وشكرها له، نظر إلى السماء وابتسم، إنها

إشارة ها هي رفيقة لي، يمكن أن تنكسر
اللعنة لعل الله قبل توبتي فهو في النهاية
الغفور الرحيم.

.....

رايك يهمنا

٤

قطتي



فتحت عيني ببطء أحاول أن أفهم سبب
هذه الروائح والضوضاء، ما هذا الشعور
اللزج وهذا الزحام؟

- ندى أين أنتِ يا ابنتي؟

ما هذا الصوت؟ إنه مواء قطّة، لماذا أمؤ
كالقطط؟ إنني لا أتذكر شيئاً، آخر ما أتذكره
الآلام المبرحة التي كنت أعانيها كل ليلة،
بسبب هذا المرض اللعين الذي ينهش
عظامي، كنت أعاني من سرطان العظام،
أستيقظ ليلاً وأنا أصرخ من الألم وتأتي ندى
إليّ مفزوعة، تنهمر دموعها الغالية وهي
تراني أتألم، كانت دموعها تحرق قلبي كأنها
من نار، كان ألم رؤيتها تبكي أشد وأعظم من
الآلمي، حاولت كثيراً أن أكتم ألمي ولكن في
النهاية لم أستطع.

أين هي ندى؟ نظرت حولي وجدت قطيطات
صغيرات وها هي سوسن قطتي الحبيبة، ولكن
ماذا أفعل في صندوقها؟ رأيت الأشياء حولي
بمنظور آخر، سوسن أصبحت ضخمة وأشعر
بانجذاب فطري نحوها، كل الأشياء حولي كما
أتذكرها كل شيء في مكانه لكن أضخم وأكبر

ها هي زهرة عمري، ها هي ندى آتية تحمل
قدرًا من الحليب تقدمه لسوسن وللقطيطات، لكنها
تبدو عملاقة، لكنها ما تزال كما هي، صورتها
المحفورة داخل قلبي وعقلي وروحي كما هي،
أجمل زهور الكون، رقيقة كالنسيم، زهرتي التي
بالكاد أتمت العاشرة، جريت نحوها، كنت بالكاد
في حجم قدمها، أخذت أتمسح في قدمها وأشم
رائحتها، حملتني بيديها ونظرت إليّ وابتسمت.

قالت سأسميك يمني كاسم أمي حتى يظل
لساني ينطق اسمها، أخذتني لحجرتها وجلست
على سريرها، قالت لي: تعلمين؟ لو كانت أمي
موجودة لأحدثك للغاية فهي كانت تحب أمك
جدًا، وكانت توصيني بها وبأن أهتم بطعامها
ونظافتها، زرعت في قلبي الحب والرحمة.

هل تعلمين يا قطتي أنني لم أبكِ أُمي قط،
 يظن الجميع أن بي خطبًا ما، وأنني أُدفن
 مشاعري؛ لأنهم يعلمون مدى تعلقي بأُمي
 خاصة بعد وفاة والدي منذ خمس سنوات، لقد
 أصبحت منذ هذا اليوم عالمها كله، فتضاعف
 حبها لي، أصبحت تحبني كابنتها وتحب أيضًا
 روح أبي فيّ وكذلك هي أصبحت كل عالمي
 وحياتي، لكنني أعرف أُمي جيدًا، كانت تكره
 الحزن والبكاء، كانت تحب أن تراني دائمًا
 ضاحكة مبتسمة مقبلة على الحياة.

لذا قررت ألا أغضبها أو أجعلها تحزن،
 كذلك أعلم أنها أخيرًا تخلصت من آلامها
 وأصبحت في مكان أفضل، كما أنها وعدتني
 أنها لن تتركني أبدًا، ولن يفرق بيننا شيء
 حتى الموت؛ لذا أعلم أن روحها حولي دائمًا
 ولن تتركني أبدًا. كم أشتاق إليها، لكنني أشعر
 أنها بجواري أشعر بروحها في كل مكان.

نظرت إليها لقد فهمت الآن لقد رحلت،
 لكنني لم أكن أستطيع أن أترك ندى وأنكت
 بوعدي لها فهي قطعة من قلبي كان لا بد أن

أعود سأظل بجوارك للأبد يا زهرتي، لن أتركك
لن يفرق بيننا شيء حتى الموت.

نظرت إليها وجدت دمة تنسل من عينيها،
نظرت إليها ومسحت رأسي في حضنها،
أحتضنتني بشدة، ومسحت دموعها قائلة لي:
أحبك يا يمني، يمني قطتي ويمني أمي، كم هو
غالي هذا الاسم.

رأيك يهمنى

٥

غبية



.....

وقفت تنظر إلى أختها النائمة في سبات عميق
وتتأمل وجهها فهو كانعكاسها في المرأة، فهما
تؤام لا يفصل بينهما سوى ثلاث دقائق فقط،
اقتربت منها ببطء ملّست على شعرها الأسود
الناعم، قبّلتها على وجنتها، ثم سحبت السكين
ونحرتها، بهدوء وثبات وقسوة.

نظرت إليها طويلاً بعدها وبدأت تحدثها، إنه
خطوك، أنتِ السبب وأنتِ مَنْ دفعني لذلك، هل
كان من الصعب عليك أن ترينني سعيدة لمرة
واحدة في حياتي البائسة؟! منذ الولادة أخذت كل
شيء: حب أبويننا، والتعليم، والذكاء.

كانت هذه هي فرصتي الأخيرة للسعادة لأحيا
كإنسانة حقاً.

تعجبت بعدها كيف كان هذا سهل عليها لهذه
الدرجة، إنها أول مره تجرؤ على إزهاق روح،
وأول مَنْ تجرأت على إزهاق روحها هي أختها

تؤامها، أغلقت الباب على أختها النائمة في
دمائها، كان رامز ينتظر في الخارج فتحت
باب الشقة فدخل.

بدأت القصة منذ عدة أشهر عندما انتقل
رامز إلى الشقة المقابلة لشقة صفاء وهناء،
كانتا تؤام في الثامنة والأربعين من العمر،
يعيشان وحدهما في الشقة فهي إرث عائلي
بعد وفاة والديهما، قررت صفاء عدم الزواج
لتظل بجانب أختها، كانت هناء تعاني نوعاً
من الإعاقة منذ ولادتها حيث إن مستوى
ذكائها منخفض نتيجة نقص الأكسجين في
أثناء الولادة.

كانت صفاء تعمل طبيبة تعيل أختها،
قامت والدتهما بتصفية كل أملاكها وإرثهما
من والدهما وحولته لمجوهرات من الألماس،
وأعطته لصفاء؛ لتحافظ عليه من أجلها ومن
أجل أختها خشيت بعد وفاتها أن تبدد هناء
أموالها بطريقة ما.

.....

هكذا عاشت الأختان بعد وفاة والدتهما معًا وحدهما، وعندما خبأت صفاء الألباس، شعرت هناء أن أختها خانتها وسرقت ميراثها، كانت دومًا تحقد على أختها كونها ذكية ومحبوبة وناجحة والمفضلة لدى والديهما وهي لا.

كانت صفاء تخرج إلى عملها بالجامعة كل صباح، وفي المساء تذهب إلى عيادتها، في حين كانت هناء فريسة لوحدها، وهنا دخل رامز حياتها.

في البداية كان التعارف بينهما على الدرج في أثناء إخراج القمامة، كان رامز و سيمًا طويلًا في الأربعين من عمره، مطلقًا حديثًا، بدأت هناء تتشوق لرؤيته يوميًا فتتظر من العين السحرية بالباب لتراه يلقي القمامة لتخرج هي وتتحدث معه، أعقب ذلك تقديم بعض الطعام إليه، ثم الأحاديث الهاتفية، قصّت عليه قصة حياتها وكيف أن أختها صفاء استولت على ميراثها، فطن رامز بذكائه الماكر لنقاط ضعفها والأساليب المناسبة لجذبها.

=====

شعرت هناء بالحب لأول مرة في حياتها،
فهناك مَنْ يقبلها ويحبها كما هي، أغرقها
رامز بالمشاعر وكلام الحب المعسول
والورد والهدايا وجوابات الحب، كانت
كالمراهقة التي تقع في الحب لأول مرة.

بعد ثلاثة أشهر فقط كانت الخطوة
المهمة، طلب رامز من هناء الزواج، فرحت
للغاية لكنه أخبرها أنه يستأجر شقته بنظام
الإيجار الجديد، وأنها يجب أن تطلب ميراثها
من أختها حتى يتمكن من شراء شقة لهما وأن
هذا حقها، وأنه رجل ولن يقبل أن يستولي
أحدٌ على حقها حتى لو كانت أختها.

في اليوم التالي جلست هناء مع أختها
وطلبت ميراثها بالفعل، وعندما سألتها صفاء
عن السبب قصت عليها كل شيء، صمتت
صفاء قليلاً، ثم سألت أختها سؤالاً واحداً، هل
تعرفين لِمَ حولت أُمي كل أموالنا إلى ألماس
وأعطته لي؟ لأن هذا هو ما كانت تخشاه، أن
يتلاعب بك أحدهم ليسلبك أموالك.

إذا كان رامز يحبك حقًا لن يطلب منك أموالك، ثم احتضنتها وقالت لها أنت أختي توامي قطعة مني لن يدبك أحدٌ كما أحبك أنا؛ لذا لن أعطيك الماس سأحميك وأحمي مالك كما أرادت أمي، وتركتها ودخلت غرفتها، شعرت هناء بغضب شديد ها هي صفاء تقتل حلمها في الزواج والحياة الأسرية بسكينة الحب كما تدعي، لا بدّ أنها قد طمعت في الألماس لنفسها كما أخبرني رامز.

في اليوم التالي اجتمعت هناء برامز وقصّت له ما حدث، بالطبع أشعل النيران في قلب هناء تجاه أختها، أوهما أنها طامعة في الميراث وأنها تشعر بالغيرة كون هناء ستتزوج وهي ما زالت عانسًا. ولأن مرآة الحب عمياء وحظ هناء من الذكاء محدود- صدقته.

اتفقا معًا على خطة، قالت هناء لأختها أنها ستسافر لأقاربهم بالريف، وفي اليوم المقرر للسفر ستدخل هناء وتقتل أختها، ثم يبحثان عن الماس ويصوران الأمر على أنه سرقة.

نفذت هناء الخطة بالتفصيل، لكن المشكلة
أنهما لم يتمكنوا من إيجاد الماس في أي مكان
في غرفة صفاء حتى حَلَّ الصباح، ظلت
هناء تفكر: ثانية يا صفاء تقتلي كل أحلامي
حتى بعد رحيلك كم أكرهك حقًا.

كان يجب على هناء السفر للريف تبعًا
للخطة.

عندما عادت هناء من الريف، تصنعت
المفاجأة والحزن لموت أختها، ولكن رجال
الشرطة شكوا في أمرها حيث إن كل مداخل
الشقة سليمة؛ أي أن القاتل معه مفتاح، ولم
يكن هناك سوى صفاء وهناء من يملك
المفاتيح.

ببحث بسيط علم رجال الشرطة أن هناء
لم تسافر لأهلها في اليوم المحدد بل في اليوم
التالي، عندما تمت مواجهتها بكل هذا انهارت
واعترفت بكل شيء، دافعت عن نفسها بأن
صفاء واستيلاءها على الميراث هما السبب،
قصت لهم عن رامز ورغبتها في الزواج

٦

عزاء أستاذ شحاته



بعد يوم عمل مثل أي يوم آخر، عدت إلى
منزلي، وجدت " عفاريت اللعبة " أولادي
ينتظرونني في الشرفة يقفزون كقروذ الجبلايه
كعادتهم، لكن فرحتهم اليوم كانت أكثر قليلاً!

مصيبة أن تكون حماتي لدينا، وأحضرت لهم
الحلوى، اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن
أسألك اللطف فيه.

المهم استجمعت شجاعة المحارب وتشبثت
ببنطالي الذي يسقط مني بسبب الجوع، كما لو أن
معدتي تقلصت بسبب الغسيل بمياه باردة.

في أثناء دخولي من باب عمارتنا وجدت
البواب يستمع للقرآن وهو مبتسم.

مصطفى: ما لك يا حج توبه في أيه؟

البواب: شحاته جاركم مات.

البنـت: يا بابا زعلانه إيه؟! دي قالتلي الموضوع وهي كانت هتطير من الفرحة، كلهم كلهم فرحانين أصلاً.

نظرت إليها ولم أستطع الرد، أنا أعرف أنه رجل صعب المراس، وبخيل، وسليط اللسان، وعنيف، أتذكر إسراء التي كانت تأتي إلينا أكثر من مره تبكي بسبب الجوع؛ لأنه حرّمها من الطعام أو حتى مجرد الجلوس كعقاب لأخطاء تافهة كنسيان قلمها بالمدرسة أو تركها باب الثلاثة مفتوح، أعرف أن لا أحد يحبه حتى ابنته لكن لم أتخيل أنها تكرهه لدرجة أن تفرح لموته.

المهم طلبت من زوجتي تحضير الغداء والذهاب إلى الجيران لتكون بجانب جارتنا أرملة الأستاذ شحاتة، فلربما تحتاج شيئاً وأغلب الظن أنها في حالة انهيار الآن، نظرت إليّ كالمجنون الذي يهلوس وقالت لي:

- كُنْ يا حبيبي وريح نفسك، أنا لسه جايه من عندها، بصراحة هي في قمة الانهيار لدرجة يا عيني لقيتها بتحط مونيكير أحمر وقلبها بيتقطع،

والبدي والبذطلون الجينز الجداد كانوا
بصراحة أكبر دليل على انهيارها الحاد، كنت
بفكر أجيلها دكتور.

طبعًا هي قالت ما قالتها، وأنا في حالة من
الذهول والصدمة، الست أمينة جارتنا التي لم
تكن تلبس سوى العباية السوداء والخمار
البنّي.

في المساء وجدتهم يقيمون الصوان، قلت
لا بدّ أن أحضر العزاء هذا واجب، نزلت
العزاء لأجد أخويه الاثنين يستقبلان المعزين،
سلمت عليهما وأعربت عن أسفي.

تقريبًا هذه هي ثاني أو ثالث مرة أراهما
خلال ١٥ سنة، كنت بها أنا وأستاذ شحاته
جيران، وقفت بجوارهما أستقبل المعزين،
بعد قليل سمعتهما يتحدثان معًا:

الأخ الأكبر: أهو مات خد أيه بقى معاه
يلا الله يكلمه مطرح ما راح.

الأخ الثاني: يا شيخ مهما كان ده أخونا الكبير، آه هو كان بخيل ومعفن بس ما يجوزش يجوزش عليه غير الرحمة.

قررت أن أتركهما؛ لأسلم على المعزيين وأشرف على توزيع القهوة، وأؤكد أنه لا يوجد أحد يحتاج أي شيء.

في أثناء توزيعي القهوة وجدت المهندس مجدي والأستاذ صبحي جيراننا في العمارة التي تقابلنا، رأيتهما مع المرحوم أكثر من مرة بالمقهى.

الأستاذ صبحي: شوفت يا مجدي شحاته مات.

رد المهندس مجدي: آه مات وريحنا من رمي بالاه علينا في القهوة، يا شيخ ليلاتي رامي بلاه علينا نطلب مشاريب يشربها هو، ووقت الحساب يتبخر ويوم ما يحب يرسم نفسه ويعمل ابن بارم ديله يحط رجل على رجل ويطلب كباية قهوة. وانفجرا معًا في الضحك.

قاطع عنا ميه ونور، الأكل والشرب إسراف
طبعًا، لو طلبنا فلوس كأنا بنطلب مخدرات، ده
ده غير التهزيق والضرب عمال على بطل،
عمرنا ما حسينا إنه أبونا وببحبنا، ده كان كابوس.

أخو شحاته الأكبر توجه للمقرئ: انجزنا يا
شيخنا عايزين نلحق ماتش الزمالك والأهلي.

هنا أيده كل الحاضرين وتحول الصوان في
لحظة لبرنامج "الكرة في الملعب" لم ينقص
سوى محلل كروي يدير الحلقة، يقول أحدهم: لا
خلاص الأهلي راحت عليه الزمالك رجع.

يرد آخر: مهما كان إحنا نادي القرن.

و بدأ مشجعو كل نادي التعصب لناديهم
وشعرت أن العزاء سيتحول إلى شجار كروي؛
لذا انسحبت بهدوء لأصعد إلى شقتي.

سمعت من شقة الأستاذ شحاته صوت
التليفزيون يعرض فيلم ((زنقة ستات)) وصوت
"مي سليم" و "حسن الرداد" وهو يعلمها
الرقص، نظرت لأجد الباب مفتوحًا وزوجتي

والست أمينة ونساء العمارة يشربن شاي بلبن
ويضحكن، وابنتي وإسراء ابنة شحاته
وبقية بنات العمارة يتبعن تعليمات "حسن
الرداد" في التدريب على الرقص.

بكل هدوء وصمت سحبت نفسي ودخلت
تحت الماء بملابسي حتى أفيق من الصدمة.

فجأة سمعت
"جooooooooooooooooون"، ما هذا هل
بدأت المباراة بالفعل، خرجت الشرفة لأعرف
مَنْ صاحب الهدف، فوجدت "عم عبد
الحفيظ" صاحب المقهى أخرج التلفاز
ووضعه للناس أمام الصوان، قررت تبديل
ملابسي قبل أن تصيبي الإنفلونزا، وأذهب
لأشاهد المباراة معهم، فمشاهدة الكرة وسط
ال جماهير لها طعم آخر.

رأيك يهمنا

٧

بحر أحمر



ظلمت أتأمل قرص الشمس الدامي وهو
يرقد في مئواه الليلي وأرض الصحراء
الممتدة أمامي مكسوة بالدماء التي أبت رمال
الصحراء أن تشربها.

كان إحساسي بالخجل من شعوري بجمال
مشهد البحر الأحمر المتجسد أمامي الممتد
من الأرض للسماء يطغي عليّ، فبرغم كل
ما عاناه وما شاهدته فإنه ما زال يشعر
بالجمال.

غريب أمري حقًا، هل أنا حقًا داخل هذا
الجسد، أو هو شبح قاتل؟ ظل يتردد السؤال
في نفسه.

كان كل حلمي أن أصبح طبيبًا؛ لأعالج
كل مريض وأضع حدًا للآلام، وها أنا ذا أقتل
كل من يقابلني بسلاح، كم صرت بعيدًا
عني، أشعر أنني أفارق نفسي شيئًا فشيئًا
وأتحول إلى شخص آخر، شخص أمقته

هذه الأفكار كانت تعصف بعقلي من داخل
الخدق أنظر تارة إلى السماء والصحراء، وتارة
أخرى إلى جثمان صديق طفولتي الممدد بجواري
وأنتظر النهاية

كيف كنت ساذجًا هكذا؟ كيف تبعته دون
تفكير، دون تردد؟ لِمَ لَمْ أستمع لنصائح أبي؟ لِمَ لَمْ
أشعر بدموع أمي وهي تنهمر أنهما را؟ خوفًا
علي؟ ها هو مجدي قد مات، من سأتابع الآن،
كنت طوال عمري أتبع مجدي في كل ما يفعله،
هو مَنْ كان يختار كل شيء وكنت أنا مجرد تابع
له.

هو مَنْ أختار لنا دراسة الطب، هو مَنْ كان
يختار لي ملابسني أيضًا، كان من الطبيعي أن
أتبعه عندما أُنضم لـ "داعش" وقرر السفر إلى
العراق، لم أكن أفكر، فكلّام مجدي كله كلام
منزل مقدس بالنسبة لي، كيف لا؟! وقد نشأت
على أمي وأبي منذ نعومة أظافرنا، كانا دائمي
المقارنة بيننا، يا ليتك مثل مجدي، وأخلاق
مجدي، وذكاء مجدي.

لقد أصبحت الآن ظل مجدي، لكني لم
أخط ما الذي سأفعله إذا رحل مجدي، ها
هي الشمس راحلة إلى مثواها الليلي، مما
يعني بدء القصف ثانية.

لكني لن أستطيع التحمل أكثر من هذا، لن
أستطيع أن أواجه الموت وحدي، لن أرفع
سلاحي في وجه طفل ثانية.

لا بدّ أن أهرب، نعم هو الفرار لقد
تحررت، تحررت من قيدي، من عبوديتي،
لقد رحل مجدي وأصبحت أنا حر.

عند انتصاف الليل وانشغالهم في المعركة
سأتسلل وأعود لحضن أُمي، وأقبل قدمي
أبي.

- يا مراد اجلب لي هذه السفارة من هناك.

أنتزعه هذا الصوت البغيض من أفكاره
وخططه، نظر مراد، فإذا بفتاة لم يتجاوز
عمرها ١٣ عامًا، تجري خائفة ويبدو أنها
خرجت من تحت أنقاض منزلها.

نفذ مراد الأمر دون أن ينطق حرفاً، جلب الفتاة التي كانت تصرخ وتبكي، وعيناها الزرقاوان يجتمع بهما خوف العالم أجمع، فكر مراد متى أصبحت مخيفاً هكذا؟

نظراً إليه الأمير وقال له: اقتل هذه الفاجرة، فهي تخرج دون حجابها.

نظرت إليها كم هي جميلة وبريئة، ألا يرى هذا الغبي أنها خارجة من تحت الأنقاض، أي حجاب يتحدث عنه؟ كانت هذه هي فرصتي الحقيقية للحرية، للتكفير عن ذنوبي، لن أصبح تابِعاً ثانية، سأتمرد سأرفض ولو كان الثمن حياتي. رفع مراد سلاحه ببطء نحو الفتاة، وبدلاً من قتلها قتل الأمير.

و صرخ بالفتاة: اهربي، ركضت الفتاة بكل قوتها، حاول العديد من تابعي الأمير قتله لكن سلاحه لم يتوقف كان يحصدهم حصداً، كل رصاصة تقتل داعشي تنقذ مئات الأبرياء، تكفر عن بعض ما اقترفت يداي ربما يغفر لي الله ذنوبي وأجتمع بوالدي في الجنة.

هندسة بالكزيرة

بسمه أباظة

أنته الرصاصة من الخلف سقط أرضاً
وأغمض عينيّه مبتسماً.

رأيك يهمنّا

٨

انتحار البشرية



أشهر مسدسه في وجهي، نظرت إليه
وابتسمت، لم أكن خائفًا، لم أحاول الدفاع عن
نفسي، لم أحاول الهرب، بل على النقيض
كنت أشعر بالراحة والسعادة، وانطلقت
الرصاصه.

استيقظت، إنه الحلم نفسه ثانية، ظل
يراودني منذ شهور، لكني أصبحت أحلم به
كل ليلة خاصة منذ بدأت بتجربة مشروع
على نفسي، هذا الحلم أو الكابوس لا أستطيع
حقًا تصنيفه، فعلى الرغم أنني أموت كل ليلة
فيه فإنني أشعر بالرضا والسعادة والراحة.

بشكل ما تبدو أحداث الحلم مألوفة حتى
الشخص الذي يقوم بإطلاق النار عليّ شكله
مألوف للغاية، أشعر أنني أعرفه ورأيت من
قبل لكن أين؟ لا أعرف!

هل يمكن أن يكون هذا الحلم إحدى
الأعراض الجانبية لتقنيتي الجديدة، لا بد أن
أبحث في هذه الفرضية، على الفور بمجرد

أن طرأت الفكرة في رأسي حتى عمل حاسوبي،
 قام بفتح أجندي الخاصة بالمهام التي عليّ العمل
 عليها وتسجيل فكري بها، نهضت من السرير،
 وقبل أن أصل إلى دورة المياه كان البانيو قد أمتلأ
 بمياه درجة حرارتها ٣٨ درجة مئوية كما أحبها،
 استحممت وخرجت من دورة المياه، وجدت
 خزانة ملابسي معلقاً على اليد الآلية بها قميصاً
 وسروالاً.

ارتديتها ونزلت، كان المطبخ الآلي قد أعد
 الإفطار كما أحبه: كوباً من القهوة مع شطيرة
 جبن وشطيرة بيض وتفاحة، تناولت الإفطار
 وتوجهت إلى معلمي؛ لأكمل أبحاثي وعلمي على
 مشروعي، فهو ما زال في مرحلة التجربة.

كان مشروعي أو ابتكاري هو شريحة
 صغيرة للغاية تزرع تحت الجلد في ذراع
 الإنسان، تتصل بالإنترنت تعمل كهاتف ذكي
 فيظهر على ذراعك ما تفكر فيه، إذا فكرت في
 الاتصال بشخص يتصل وحده وتسمع الصوت
 داخل أذنك، لست بحاجة لنطق الرد، يكفي أن
 تفكر فيه ليصل الرد لأذن الطرف الآخر.

تتصل الشريحة أيضاً بالمنزل، الذي تم تحويله إلى منزل ذكي، فيه عدة روبوتات إحداها للطهي يكفي أن تفكر في طبق معين وتقرر أنك تريد تناوله يتصل هذا الروبوت بالإنترنت ويحمل وصفة هذه الأكلة ويتصل بالمتجر الإلكتروني ويطلب مكونات هذه الوصفة ويخضم المتجر من حسابك المصرفي، هناك روبوت آخر مكلف بنظافة المنزل.

كما تقوم الشريحة بفحص الجسم يومياً؛ لتحديد إذا كان هناك مرض ما أو علة في أحد أعضاء الجسم، فتتصل بقاعدة بيانات طبية على الإنترنت وترسل إليها تقريراً يومياً عن حالتك الصحية، وإذا ما كنت تحتاج لدواء يتم إرسال تقرير طبي إلى بريدك الإلكتروني يعلمك بحالتك ومرضك ويرسل إليك الدواء.

بالطبع الشريحة متصلة بجهاز كمبيوتر خاص يحول تلك الأفكار كلها لحقيقة، وفي الوقت نفسه متصل بالجهاز العصبي.

كان يكفي أن تفكر في الشيء لتجده يتحقق أمامك، تتخيل رسالة إلكترونية مكتوبة فتكتب وترسل، تتخيل رسمة معينة يقوم الكمبيوتر برسمها، تتخيل لحناً، يعزفه لك الكمبيوتر، إنه كجني مصباح علاء الدين اطلب تجاب إلا أنه لا حدود ولا عدد معين للأمنيات؛ لذا أسمىته الجني.

كان لا بدّ من تجربة مشروعى أولاً حتى يتم طرحه وإنتاجه؛ لذا قررت أن أقوم بتجربته على نفسي، فهذا المشروع بمثابة ابن لي، أنا أعمل عليه لما يزيد عن العشر سنوات.

إلا أن وليدي أو شك على الخروج إلى النور، فأنا أقوم بالخطوات الأخيرة في مشروعى توجهت لحاسوبى وما إن ضغطت على لوحة المفاتيح حتى سرت قشعريرة في جسدي، وخرج ضوء أزرق ساطع من الحاسوب أعمى عيني، لم أستطع فتحهما، بعد عدة دقائق استطعت فتح عيني.

وجدت نفسي في المكان نفسه، مختبري
أمام الحاسوب، لكنه ليس حاسوبي كما أنه
يبدو حاسوبًا متطورًا للغاية لم أر مثله قط.

لكن أين هي أدواتي وكتبي ومنضدتي؟
أين رجلي الآلي؟ حاولت النهوض لكن
جسدي خذلني، وجدت صوتًا آتيًا من خلفي:

- لن تستطيع الحركة الآن ليس قبل
نصف ساعة، فالسفر في الزمن أمر مرهق.

- السفر في الزمن؟! مَنْ أنت؟ ماذا تريد
مني؟

حاولت أن ألتفت لأراه جيدًا، لم أستطع،
وجدته هو آت نحوي، إنه هو صاحب
المسدس، ماذا يريد مني؟ ربما أكون أحلم
ثانية.

- تريد معرفة مَنْ أنا؟ حسنًا أنا مصطفى،
نعم أسماني أبي تيمناً بك، أحبك للغاية، لكنك
خذلته كثيرًا، أنا حفيدك، أنا مَنْ أتى بك إلى
هنا.

- حفيدي؟! لكني لم أتزوج.

- ستتزوج وتنجب، لكنك ستكون مصدر ألم وتعاسة لعائلتك رغم حبهم الكبير لك، بل إنك ستكون مصدر ألم وتعاسة وشقاء البشرية بأسرها، إنني أمقتك للغاية، أنت أناني وغبي. لقد حذرتك من قبل وأعطيتك فرصة للتراجع لكنك لم تستمع.

- ما الذي تتحدث عنه أنا لا أفهم شيئاً؟

- الجنى، عفريتك وشيطانك الذي تخترعه، هل فكرت في تأثيره على الناس؟

- نعم سيجعل الحياة أسهل، والناس سعداء أكثر.

- هل أنت مقتنع حقاً بما تقول؟ هل فكرت في الأمر أصلاً؟ أثق أنه لم يخطر ببالك، كل ما فكرت فيه مشروعه، ونجاحك، وشهرتك، والمال، لكنك لم تفكر في تأثير اختراعك هذا على الناس.

لم أستطع الرد عليه، من الواضح أنه يعرفني حقًا، بالفعل لم أفكر في هذه النقطة يومًا، كل ما فكرت فيه اختراعي ومشروعي كيف أطوره وأحسنه؟ كيف أسوقه؟ الجوانب العلمية المادية والطبية، لكن تأثيره الاجتماعي لم أفكر في هذه الزاوية قط

أكمل مصطفى حديثه:

- هل تعرف أن هذه ثاني مرة تأتي فيها إلى هنا، وأنا أجرينا هذا الحوار من قبل، كنت أحاول تحذيرك، حاولت أن أعطيك فرصة للتراجع عن هذا الشيطان لكنك لم تفعل.

- لكني لا أتذكر أي شيء من هذا.

- أعرف أنك لا تتذكر، كان لا بدّ قبل أن أعيذك لزمناك أن أمحو ذاكرتك، لكني زرعت الفكرة في عقلك الباطن؛ لتراجع. لكنك بالطبع لم تفعل.

- أرجوك يا مصطفى اشرح لي ما الذي
تحدث عنه وأية نتائج تشرح.

- حسنًا بسبب الجني الخاص بك تسعون
بالمئة من الوظائف ألغيت، حُلَّ محلها رجالك
الآليون وجهازك اللعين، انقسم العالم قسمين: قسم
فقير للغاية يبحث عن قوت يومه في القمامة فلا
يجدها، والقسم الآخر زبائنك عملاؤك أصحاب
الجني ازدادوا غنى يومًا بعد يوم، لكنهم ازدادوا
أيضًا انعزلاً معظمهم فقد صوته، لم يعودوا
بحاجة للتحدث ثانية، التفاعل بينهم وبين الآخرين
انعدم، بشكل عام تحولوا إلى موتى أحياء
يتحكمون في العالم.

كانت النتيجة المحتومة: الحرب والثورة،
الناس من جهة والحكام والسادة الأثرياء أصحاب
الجني من جهة أخرى. مات الملايين وما زالوا
يموتون، لكنني علمت أن اجتماع مجلس قادة
الدول السيادية قرروا استخدام القنابل النووية في
الرد على المعارضين.

سيقضون على البشر ليستمروا في حكمهم.

لكني لن أسمح بذلك سأنقذ كل تلك
الأرواح فحياتك مقابل أرواحهم

- لقد استمعت إليك والآن فقط فهمت
أحلامي وفهمت الغصة التي تنتابني كلما
هممت بالعمل على اختراعي وعلى إنهائه،
أعلم أن كلامي لن يغير في قرارك شيئاً
وسيكون بلا قيمة بالنسبة لك، لكن لا بد أن
تسمعه إن لم أخترع أنا هذا الاختراع
سيخترعه غيري، إنه خط تمشي فيه البشرية
نحو هلاكها، فإن لم يكن أنا سيكون غيري.

- لكن لا تحمل عائلتنا وزر أعمالك.
وداعاً يا جدي.

أشهر مسدسة في وجهي نظرت إليه
وابتسمت وأطلق الرصاصة.

رأيك يهمنا

٩

فى الحمام



جلست أتذكر خديجة ابنة عمي الأكبر الذي لم أره، خديجة ابنة عمي كانت تكبرني بسبعة عشر عام، توفي عمي بعد ولادتي بعام كانت هي في السنة الثانية في الجامعة، كانت حينها تعيش في بيت الطالبات الملحق بالجامعة؛ لأن جامعتها كانت بمحافظة غير محافظتها، عندما علمت بوفاة والدها كانت بالجامعة غادرتها وأقسمت ألا تعود إليها ثانية، ظلت بعدها سنوات حبيسة المنزل مكتئبة ترفض الخروج أو التعامل مع أحد، كان والدي عمها الأصغر من بين أربعة إخوة لكنه الوحيد الباقي على قيد الحياة.

كانت خديجة متوسطة الجمال، ولم تكن تعرف كيف تتزين أو تهتم بنفسها كالفتيات، خاصة أنها تعيش في الريف ووالدها متوفى؛ لذا أية محاولة منها للتبرج ستنال من سمعتها وسمعة والدتها وأخويها، تقدم إليها أكثر من

عريس لكنها كانت ترفضهم، بلا إبداء أسباب كانت فقط تشعر بالنفور تجاههم والاكتئاب لرؤيتهم وتبدأ في البكاء وترفض الطعام حتى يتم رفض العريس، بعد فترة بدأت تحلم أحلامًا غريبة وترى كائنات غريبة في الحلم لم تكن بشراً أو حيوانات، كانت تستيقظ فزعة، بعد فترة لاحظت والدتها أنها تقضي الكثير من الوقت في الحمام، أو في غرفتها في الظلام، بدأت تقلق عليها وتسألها عما أصابها خشيت أن يكون الاكتئاب الذي أصابها بعد وفاة والدها قد عاد إليها ثانية، إلا أنها عندما بدأت تنتصت عليها سمعتها تحدث أحداً ما في غرفتها في الظلام أحياناً وفي الحمام أحياناً أخرى، آنذاك لم يكن قد تم اختراع الهاتف النقال؛ لذا شعرت الأم بالخوف هل جُنت ابنتي؟

أصلت بوالدي وقصت عليه حال خديجة، في اليوم التالي أخذنا والدي وأمي وسافرنا لزيارتهم، بعد التحية والاستقبال، انفرد والدي بخديجة في غرفة النوم وصارحها بمخاوف والدتها وطلب منها أن تخبره بالحقيقة وما

يضايقها ويزعجها، ارتمت خديجة في حضن والدي تبكي، يا عمي أنا لم أجن، لكن هناك يظهر لي دوماً ويطلب أن أكون وحدي وإلا سيؤذي أُمي وإخوتي، أخبرني أنه يحبني ويريد أن يتزوجني وأنه مسلم واسمه إبراهيم، وأنه هو السبب في ضيقي واكتئابي كلما رأيت عريساً.

نظر إليها والدي لم يعرف ما يقوله لها هل جُنت ابنة أخيه فعلاً؟ في الصباح جلس والدي ووالدتي وزوجة عمي وقص عليهن ما قالته خديجة، كانت والدتي وزوجة عمي من المؤمنات بالسحر والأعمال؛ لذا قررا الذهاب لشيخ ذاع صيته في هذه المنطقة، وحكىا له قصة خديجة، طلب أن يراها، وبعد أن جلس معها أكد لهم صحة كلامها وحدد معهن موعداً ليأتي ليعالجها.

أتذكر جيداً هذا اليوم على الرغم أن عمري لم يتجاوز السبع سنوات فإنني أتذكر كل شيء جيداً، كانوا جميعهم مجتمعين في غرفة خديجة، وكان هذا الشيخ يقرأ القرآن

بصوت عال، وكانت خديجة تصرخ حتى سمعت صوت رجل غريب آخر بالداخل، كنت جالسة في الصلاة في الظلام وحدي، ومقعدي يقع تحت عداد النور بجوار باب الشقة.

سمعت الشيخ يقرأ بصوت أعلى وصوت الرجل أعلى لكني لم أفسر كلامه، إلى أن انفجر عداد النور فوقى فجأة، صرخت، خرجت أُمي وضمتني وظلت معي تحاول تهدأتي، بعدها بساعة خرج الشيخ والجميع.

ظلت خديجة نائمة لليوم التالي، سمعت والدي يسألها بعدها هل كان إبراهيم هذا يرتدي جلباباً بنياً، أجابت خديجة بنعم، وسألت والدي كيف عرف؟ قال لها إنه رآه عندما أحرقه الشيخ.

حذر الشيخ خديجة وأُمها وإخوتها من انتقام أسرة الجني، وأوصاهم بالقرآن والصلاة والتطهر والبخور، علمنا فيما بعد أن براد الشاي تحرك وحده وأحرق ساق زوجة عمي.

.....

بعدها بعامين تزوجت خديجة، ورزقت
ببنت وولد، لكنها كانت تؤكد أنها ترى أهل
إبراهيم دومًا في كل مكان؛ لذا كان القرآن
يلازم بيتها.

تذكرت هذه الحادثة اليوم بعد أكثر من
ثلاثة وعشرين عامًا، وأنا جالسة في عزاء
خديجة، ماتت خديجة عن عمر سبعة
وأربعين عامًا وجدها زوجها ملقاة في أرضية
الحمام، يبدو أنها كانت تغتسل، دخلت خديجة
في غيبوبة وظلت بها عشرة أيام، كل الأشعة
والفحوصات أكدت أنها ليس بها شيء وأن
رأسها لم ترتطم، كانت كالنائمة لكنها لم
تستيقظ أبدًا، رحلت خديجة وظللت أنا أتساءل
ما الذي حدث؟ ما الذي رآته في الحمام؟

لم ولن أتمكن يومًا من معرفة الجواب.

قصة حقيقية

.....

رأيك يهمنا

١٠

دموع إيزيس



كنت بغرفتي حينما دخلت كعادتها مرحلة
مبتدسة نشيطة، ألقت عليّ التحية، جلست تقص
لي أحداث يومها وأخبرتني أن لديها رحلة قريباً
إلى الوادي الجديد كجزء من رحلة سياحية مع
وفد ياباني، وأنها قررت أني سأذهب معها،
نظرت إليها وقلت:

- أمجنونة أنت؟ أذهب إلى أين ألا ترين؟!
لا أستطيع أن أغادر فراشي بالكاد أتحرك
وأنتفس أنتظر الموت كل لحظة.

- وما يمنع أن تنتظره في الوادي الجديد
هل سيضل طريقه؟ جميعنا ننتظر الموت
لكن لا ينبغي أن نفكر فيه.

دخلت والدته حاملة الاشاي وبعض الكعك
هنا قالت:

- ما رأيك يا زوجة عمي رحلة إلى
الوادي الجديد وأقول لخالد إنه يجب أن يأتي
معي لكنه يراني مجنونة ويخاف أن يأتي
الموت يجده مسافراً.

- سافر يا خالد أنت حبيس الغرفة منذ ثلاثة أيام الآن لا تريد الخروج أو رؤية أحد سافر يا ولدي، أتمنى أن أرى ابتسامتك من جديد. ثم انفجرت في البكاء.

تحت الكثير من الضغط من عائلتي ومن دينا وافقت على السفر، جهزت دينا كل شيء: الكرسي المتحرك، وأدويتي، حتى حقيبة ملابسي، سافرنا معًا كانت الرحلة طويلة وصلنا إلى الفندق مرهق للغاية، نمت كما لم أنم منذ سنتين منذ علمت بمرضي، حلمت بالطبيب وهو يخبرني أمامك ثلاثة أشهر كحد أقصى كل محاولات العلاج فشلت والسرطان انتشر في جسدك كل ما نستطيع فعله الآن أن نحاول تقليص الألم.

جاءت دينا لتوقظني وتعطيني دوائي وتساعدني في الجلوس على الكرسي، ثم أنضمنا لباقي الفوج السياحي في المطعم للإفطار، ثم بدأت دينا تشرح لهم برنامج الرحلة باليابانية وبدأوا في الصعود للحافلة، جلسنا معًا في الحافلة

قالت لي: سنذهب الآن إلى محمية الصحراء
البيضاء لنشاهد عين السرو السحرية.

- وما السحري بها أذن؟

- هذه العين تظل جافة وعند اقتراب أي
كائن حي تمتلئ بالماء وعند مغادرته تجف
ثانية.

وصلنا بعد ساعتين للعين، بدأ الفوج
السياحي في الترحل من الحافلة والتقاط
الصور، وبمساعدة دينا وسائق الحافلة
ترجلت أنا أيضاً، أخذتني دينا لأرى العين،
ثم توجهت للقافلة السياحية لتبدأ عملها في
شرح طبيعة المكان وكيف تم اكتشافه، أخذت
أنظر إلى مياه العين ولكن الدواء كان تأثيره
قويًا فاستغرقت في النوم على كرسيّ
المتحرك.

استيقظت أنظر حولي لم أجد أحداً، اختفى
كل من كانوا معي ظللت أناادي دينا لم ترد،
نظرت إلى العين فوجدتها جافة، الغريب أنني
وجدت ثلاث صبايا نائمات في أرض العين،

واستيقظن عندما ظللت أنادي ديناء، كانت جميلات
للغاية لكنهن أطول من المعتاد يرتدين ملابس
فرعونية.

سألتهن عن القافلة السياحية وعن ديناء، نظرن
إلى بعضهن قائلات بكل بساطة ذهبوا، وأنا هل
تركوني هكذا، كيف سأعود؟ حاولت إخراج
هاتفي النقال لأتصل بدينا إلا أنه لم تكن به إشارة،
نظرت إليهن وسألتهن كيف يقفن على أرض
العين ولا تمتلئ بالماء، فكما فهمت أنها تمتلئ
عند اقتراب أي كائن حي.

نظرت الأولى إلي وأجابتنني: نحن من نملؤها
ليشرب منها الناس والحيوانات، نحن حراس
العين، أوكلنا الكاهن الأكبر برعاية العين
والاهتمام بها للأبد، هل تعرف من أين تأتي مياه
هذه العين؟

إنها مياه جوفية بالطبع ولأن الأرض هنا
كالإسفنج ومتشعبة بالمياه فأية حركة بجوار العين
تظهر المياه فوراً.

هل هذا ما أخبركم به علماؤكم؟ لا يا بني
إنها دموع إيزيس على حبيبها أوزوريس لا
بدَّ أنك تعرف قصتهم، دموع إيزيس تشربتها
الأرض هنا وتظهر للجميع ليشربوا منها من
حب وحنان إيزيس الزوجة والأم والحبيبة.

نظرت إليها بذهول، هل هي مجنونة؟
من هن؟ هل هذا حقيقة؟ ظلت أفكر حتى
جاءت إحداهن وأمسكت يدي وأنزلتني للعين،
كنت بلا إرادة أتبعها كما يتبع الطفل أمه،
وقفنا بمنتصف العين وقالت لي:

- إنك تسأل الأسئلة الخاطئة.

-ماذا تريدن مني؟

- هذا هو السؤال الصحيح، أنت هنا
بسببها، من أجل ديننا، عندما وطأت قدمها هنا
أول مرة شعرنا بحبها الذي يشع منها، إن
حبها لك طاغ؛ لذا قررنا مساعدتك.

- كيف؟

نظرن إليّ وابتسمن وأعطني قارورة صغيرة
وطلبن مني أن أشربها، تشككت للحظات ولكني
فكرت أنا محكوم عليّ بالإعدام فما الضرر الذي
يمكن أن يحدث أكثر من الموت لذا شربتها، لعلها
ترحمني من عذاب انتظار الموت لثانية.

في هذه اللحظة وجدت دينا توقظني وتخبرني
أدنا يجب أن نرحل، هل كان كل هذا حلم؟!
حملني السائق إلى مقعدي وجلست صامتًا طوال
الطريق إلى الفندق رغم محاولات دينا التحدث
معي، كنت أفكر في هذا الحلم الغريب.

صعدت إلى غرفتي بعدما تناولنا العشاء،
كانت شهيتي أكبر من المعتاد، فرحت دينا بذلك
كثيرًا، غفوت في هذه الليلة بلا كوابيس، في
الصباح استيقظت مع شروق الشمس شعرت
بنشاط وقدرة على الحركة، عندما جاءت دينا
لتوقظني وجدتي مستيقظًا بكامل ملابسي
وتناولت إفطاري بالفعل، قضينا ثلاثة أيام في
الوادي الجديد بين محمية الصحراء البيضاء
والصحراء السوداء، وكهف الجارة، والسفاري،
كانت حقًا أجمل ثلاثة أيام في حياتي.

عندما عدنا إلى القاهرة، أصرت والدتي
أن أذهب إلى الطبيب لتطمئن عليّ، خشيت
أن تكون الرحلة أثرت سلبيًا عليّ، قمت بعدد
من التحاليل والأشعة، المفاجأة اختفاء
المرض نهائيًا، ذهل الطبيب والجميع.

رأيت دموع دينا لأول مرة منذ عامين،
منذ بداية معركتي مع السرطان، أخبرتني
فيما بعد أنها كانت لا تريدني أن أرى
دموعها، لكن هذه دموع الفرح فأخيرًا
أستجاب الله لدعواتي وصلاتي.

بعد ستة أشهر كنت قد انتهيت من تأثيث
شقتنا، وأقمنا حفل زفافنا بجوار عين السرو
السحرية.

رأيك يهمننا

١١

إينا



ظلت إينا تحقق في الأربع كرات طوال
اليوم، كانت إينا كباقي سكان عالمها تعيش
حياتها من خلال الأربع كرات بعد الفيروس
الذي أصابهم.

حاول علماء عالمهم صنع ترياق لمنع
الشعور بالحزن والألم، لكن للأسف تحول
الترياق لفيروس ومنعهم من الشعور بأي
شيء.

لكنهم كانوا العالم المحفوظ، فكل بشري
له ستة قُرَناء وهو سابعهم، قرينٌ من الجن
وقرين من الملائكة، وأربعة آخرون من
أربعة عوالم أخرى موازية لعالمنا.

كان عالم إينا أحد هذه العوالم، لكن
التطور العلمي لديهم كان متقدمًا للغاية

فتوصلوا لطريقة يرى فيها كل شخص قرنائه من الأربعة عوالم الأخرى، فعندما يلمس الكرة يستطيع أن يشعر بقرينه في هذه اللحظة، لن يكون كالاستحواذ، فقط يكون مرآة لمشاعره وأفكاره.

اليوم كان زفاف إيناس، قرين إينا الأرضي، كانت إيناس في غاية السعادة لطالما حلمت بهذا اليوم وها قد حلَّ أخيراً، ها هو صديق طفولتها ورفيق دراستها وحبيبها سيصبح أخيراً زوجها.

كانت إينا متشوقة للغاية وتنتظر هذا اليوم بشوق ولهفة ربما أكثر من إيناس، فالقرين قد تختلف شخصيته أو طباعه إلا أن القرارات المصيرية كالزواج، والهجرة، كذلك الأحداث المهمة كالمرض، والموت. إلخ كل هذا لا بدَّ أن يتطابق في العوالم كلها؛ لذا زوج إيناس سيكون أيضاً زوج إينا.

لكن لغياب المشاعر كانت مراسم الزواج في عالمهم تختلف، يتقابل الزوجان في المحكمة يُعقد

قرانهما بها ويُسجل ويحددان مواعيد للقاء
بعضهما.

فكان لدى إينا شعور بالفضول، كيف
تكون مشاعر مَنْ ستتزوج؛ لذا بعد عقد
قرانها بالمحكمة عادت مسرعة لمنزلها،
لتمسك بكرة إيناس بالذات رغم أن كل قرنائها
سيتزوجون اليوم إلا أنها كانت تفضل إيناس،
لطالما فعلت.

كانت إيناس ذات شخصية قوية وطموحة
ومرحة وشغوفة بالحياة وذكية اجتماعيًا،
كانت إينا تفضل دومًا إيناس فمشاعرها
فياضة وهو ما كانت إينا محرومة منه؛ لذا
تتطلع دائمًا لها وللشعور بمشاعرها وتستمتع
بذلك للغاية، تتذكر كم بكيًا عند تخرجهما من
الجامعة حتى أنها تتذكر عيد ميلادهما السابع
عندما طلبت إيناس من أبيها أن يسمح
لمجموعة من أطفال الشوارع الاحتفال معها
في عيد الميلاد، أول مرة صارحها حسن
بحبه وطلبها للزواج، كانت إيناس حقًا ذات

شخصية استثنائية؛ لذا كانت إينا تطمح أن تكون مثلها.

دخلت إينا غرفتها وأغلقت الباب بالمفتاح حتى لا يزعجها أحد وأمسكت بالكرة، حينما تمسك بالكرة تنفصل إينا بالكامل عن عالمها.

كانت إيناس في هذه اللحظة تستعد للخروج من الكوافير للقاء حسن عريسها وزوجها بعد ساعة واحدة، نظرت في المرأة وكادت دموعها تنهمر لولا خشيتها أن تفسد زينتها.

شعرت عندها بالشرود قليلاً أو عدم التركيز كَمَنْ يشاهد كل شيء يمر حوله وهو يتحرك ويشعر وهو خارج جسده، كانت هذه هي إينا متصلة بإيناس.

خرجت إيناس إلى حسن الذي قَبَّلَ يديها وأخذها ليركبا السيارة، رغم الشرود الذي كانت تشعر به إيناس إلا أن السعادة كانت هي الطاغية.

ذهبوا إلى القاعة حيث كان الأهل والأصدقاء ينتظرونهما، كانت إينا مندهشة من رؤية

المشاعر على وجوه قرناء أهلها وأصدقائها،
 هل هكذا من المفترض أن يشعروا تجاهي؟
 هل هذه هي السعادة في عيون قريني أبيها
 وأمها؟ وهل هذه هي نظرة الحقد والحسد من
 قريبتها

ظلت إيناس وإينا كلتاها بنصف عقل
 وبنصف قلب تعيشان معًا هذا اليوم، مر اليوم
 سريعًا، السعادة تتمتع بسرعة الفهد بينما
 الحزن كالسلحفاة، هكذا قال حسن لإيناس عند
 مغادرتهم القاعة وهما متوجهين لمنزلهما.

حاولت إينا أن تترك الكرة لتعود لعالمها
 فقريبًا سيأتي سين زوجها حسب مواعدهما
 لكنها لم تستطع كانت هذه هي أول مرة تظل
 متصلة بالكرة كل هذه المدة، حاولت جاهدة،
 لكن الكرة وقعت فانكسرت، وجرحت إينا في
 أصبعها مما تسبب في دخول المادة من داخل
 الكرة لجسدها، الآن ستظل إينا وإيناس
 متصلتين إلى الأبد، شعرت إينا بالخوف كم
 هو شعور جميل حقًا؛ لأنها تفتقد المشاعر في
 عالمها؛ لذا تقدر أي شعور حتى الخوف الذي

١٢

مثلث الشيطان



تلاطمتني الأمواج الهائجة، حاولت بكل قوتي
أن أحافظ على مسار اليخت، لكنني لم أستطع
السيطرة عليه، تحولت المياه حولي من اللون
الأزرق إلى اللون الأبيض في ثوان، فقدت الأمل
في السيطرة على اليخت، تفوقعت خائفًا في إحدى
زوايا اليخت منتظرًا مصيري المحتوم، لاحظت
تغير لون المياه تدريجيًا إلى اللون الأخضر
وفجأة لطمتني موجة عملاقة أفقدتني وعيي.

أفقت على لمسة حانية، فتحت عيني، وجدت
طفلة جميلة لم تتجاوز السابعة من عمرها تنظر
إليّ وسألتني هل أنت بخير؟ لم أدرِ بِمَ أجيبها، فلم
أكن متأكدًا تمامًا إذا كنت سليمًا أو لا؟ إذا كنت
حيًا أو ميتًا؟ نظرت إليها وسألتها أين أنا؟ ابتسمت
ببراءة الأطفال أنت هنا، وركضت.

نهضت لأحاول اللحاق بها، لكنها كانت
سريعة حقًا، وأنا ما أزال مرهقًا من معركتي مع
البحر، جلست لأستريح تحت ظل شجرة، نظرت

إلى أعلي هالني ما رأيت، لم تكن تلك السماء
كانت شكلاً غريباً يعكس ضوءاً أزرق
أفهم ما الذي حدث.

لم تستمر حيرتي طويلاً، عادت الفتاة،
هذه المرة بصحبة أبيها كان رجلاً و سيمًا، لم
يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره، طويل
يميل إلى النحافة، شعره ضارب إلى اللون
الأحمر، لكن كانت ابتسامته مطمئنة.

- حمدًا لله على سلامتك، أهلاً بك.

- أين أنا هل نحن أموات؟

- ضحك وقال: لااااااااااا نحن أحياء للغاية.

- إذا أين أنا؟

- أنت في مثلث الشيطان أو مثلث برمودا
أو أيًا تكن تسميته الآن.

- ماذااااااااااا؟ هل هذه مزحة سخيفة؟!

- لا، بالتأكيد هذه هي الحقيقة نحن في مثلث
برمودا أو بالأدق داخل هرم الطاقة بمثلث
برمودا.

نظرت إليه فاغراً فمي وارتسمت نظرة بلهاء
على وجهي.

- اهدأ ليس الأمر بهذا السوء، من المؤكد أنك
تعرف عن مثلث برمودا، أنت حالياً داخل هرم
الطاقة الذي عرفته وفهمته ممن سبقوني وعرفوه
ممن سبقوهم وصولاً إلى أهل أطلنتس الأصليين،
أن هذا الهرم بناه أهل أطلنتس عندما كانت في
أوج حضارتها، وهما بالأدق هرمان نحن الآن
داخل أحدهما.

هذان الهرمان يُولدان طاقة هائلة هي التي
تتسبب في غرق السفن والطائرات في هذه
المنطقة، لا يذسط الهرمان إلا عندما يحدث نقص
في الطاقة داخلهما.

شعرت كَمَنْ يحلم ظلمت أنظر إلى شفتيه وهو
يتحدث، إن ما تسمعه أذني صحيح، نظر هو إليّ
في شفقة:

- أعلم كيف تشعر، فلقد سبقتك إلى هنا منذ عشر سنوات الآن، لكنني وجدت هنا حب حياتي وتزوجت وأنجبت لارا. لا تقلق ستحب الحياة هنا كثيرًا، فكل شيء هادئ، لا توجد صراعات، أو مشاكل حقيقية، كل شيء متوفر وبكثرة: الطعام، والشراب، حتى الملابس.

- كيف أعود؟ أريد العودة والخروج من هنا، أقدر أعجابك بالمكان لكن لدي حياتي وأهلي وأصدقائي وعملي أريد الرجوع لهم.

- للأسف لا يوجد مخرج من هنا، أعرف أنك مصدوم، خائف، مضطرب، غاضب، كل هذه مشاعر طبيعية مررت بها قبلك، سأتركك الآن لتهدأ وتحاول استيعاب الأمر، وأعود إليك لاحقًا، أثق أننا سوف نصبح أصدقاء.

تركني ورحل، لم أكن أعرف كيف أفكر، أو كيف أشعر، نهضت تجولت قليلًا في المكان، كان المكان كبيرًا للغاية، الأرض

خضراء لكنها ليست عشبًا، بل رمال نعم إنها رمال خضراء، هناك أشجار كثيرة بالمكان، وهناك بيوت، رأيت أنا ساء، لكنني لم أكن مستعدًا لمقابلة أحد آخر؛ لذلك تواريت عن الأنظار، حَلَّ عليَّ تعب شديد وكان النوم يداهمني فاستسلمت له.

استيقظت على صوت مارك يخبرني أنه بحث عني طويلاً، وأن زوجته أحضرت العشاء، وهي متشوقة لرؤيتي على حد قوله، فهم لا يحظون بزوار كل يوم.

توجهنا لمنزله، كان بسيطًا من الأخشاب، لكنه كان جميلًا يبعث على الهدوء والراحة، كانت بامبلا زوجته أو بام كما يحب مناداتها جميلة ورقيقة حقًا، رحبت بي كثيرًا، كان الطعام شهياً للغاية، وسألتها بعدها مِمَّ يتكون؟ أخبرتني أنها مجموعة من الخضراوات والفواكه مع أعشاب بحرية.

في اليوم التالي أخذني مارك في جولة داخل الهرم، عرفني على أصدقائه، كان كل مَنْ بالهرم

لا يتجاوز العشرين إنساناً، أغلبهم من الرجال، كلهم أتوا مثلي من حوادث غرق للسفن أو طائرات، تحدثت معهم طويلاً؛ محاولاً أن أجد طريقة للخروج من الهرم لكن جميعهم أكدوا لي أنه لا يوجد مخرج من هذا المكان، وخيراً لي أن أحاول التأقلم وأن أعيش حياتي كما هي، ساعدني مارك وسكان الهرم في بناء بيت خاص بي من أخشاب الأشجار، بدأت أتأقلم على حياتي الجديدة أزرع الأشجار الخاصة بي لأكل من ثمارها، علمتني باميليا بعض وصفاتها، علمني مارك الزراعة، لكن لارا الصغيرة كانت هي ونيسي في أيامي الطويلة، عدت معها لطفولتي نلعب معاً ونتشاجر ونتصالح أصنع لها ألعاباً خشبية، أقص لها قصصاً عن العالم الخارجي عن المسرح والسينما، عن الهواتف والإنترنت، عن ناطحات السحاب، كانت منبهرة للاغاية، لكنني لم أجروء أن ألوث هذا الملاك بأن أقص لها عن الحروب والقتل والخيانة والظلم والقهر، أحببت فكرة العالم

الجميل الذي نعيشه معًا، كانت لارا كابنتي التي
لم أخطبها.

رغم كل هذا كان حنيني للعالم الخارجي
يجتاحني كل فترة، لم أتوقف يومًا عن الحلم
بالعودة إلى وطني وأهلي، أن أخطى بزوجة وحبًا
كالذي بين مارك وبامبلا، أن أخطى بابنة مثل
لارا.

مرت الأعوام وأنا داخل الهرم لا أستطيع
عدها، حاولت فيها التأقلم على حياتي الجديدة،
كنت أنجح تارة وأنسى كل ما كان من قبل، وتارة
أخرى يجتاحني الشوق والحنين حتى لا أكاد
أفارق الفراش.

كنت معتادًا أن أخرج ليلاً بعد أن ينام الجميع
أتجول وحدي، أفكر في حالي فيما كنت وكيف
أصبحت، أنظر إلى أعلى وأتخيل رؤية النجوم
والقمر كم أشتاق إليها.

ذات ليلة كنت أتجول، ساقطني قدماي نحو
إحدى زوايا الهرم، كان يستهويني أن أستند
بظهري لإحدى زوايا الهرم، متظاهراً أنه إحدى

زوايا الكون فهو أصبح كوني وجنتي
وسجني، استسلمت للنوم مكاني.

فجأة شعرت بهزة شديدة من حولي، كان
كل شيء يهتز بشدة: الأرض، والشجر،
وجدران الهرم تهتز بشدة وبدأت تضئ
بضوء قرمزي ساطع أعمى عيني لقربي
الشديد من الجدار، وبدأت الزاوية التي كنت
أستند عليها يفتح بها ما يشبه الباب، جريت
نحوه، هل يمكن أن أعود حقًا لوطني لحياتي
وأهلي؟! جريت نحو الضوء واحتواني،
شعرت كمّن يطفو في الفضاء، لم أدرك
بالتحديد هل ظللت في هذه الحالة لثوانٍ أم
لساعات أم لأيام أم لأعوام؟

فتحت عيني لأجد نفسي داخل هرم آخر،
لكن هذه المرة الرمال حمراء، وباقي المكان
كان كالهرم الآخر تمامًا إلا من أماكن بعض
البيوت والأشجار، تجولت قليلًا، قابلت
عجوزًا صينيًا، حاولت التحدث معه لكنني لم
أستطع فهم لغته، أشار إليّ لأتبعه، أو صلني

لشابة جميلة، أجمل مَنْ رأت عيني، فتاة يابانية
رقية حدثتني بإنجليزية طليقة:

أهلاً بك حمداً لله على سلامتك.

أين أنا؟

أنت هنا في مثلث التنين، هل سمعت من قبل
عن مثلث برمودا؟ مثلث التنين مثل مثلث برمودا
لكن في المحيط الهادي في بحر اليابان.

ابتسمت ونظرت إليها وإلى السماء وشكرت
الله، علمت أن كل ما حدث كان من أجل هذه
اللحظة في هذا المكان؛ لأكون معها، نعم إنها هي
التي ستكون حياتي، إنها حبي المنتظر.

رأيك يهمنا

١٣

بعد الزفة



نظر إليها باحتقار تركها و خرج، كانت دموعها تسيل على وجنتيها، حاولت لَمْ شتات نفسها وتغطية جسدها العاري، ثم نظرت في المرأة، كان امتزاج دموعها بمساحيق التجميل قد حولها إلى مسخ، الغريب أن الصورة التي كانت تراها في المرأة كانت تطابق شعورها بذاتها في هذه اللحظة، لم تكن تتخيل في أكثر كوابيسها رعباً أن تتحول ليلة العمر إلى أسوأ أيام عمرها.

حاولت أن تزيل بقايا مساحيق التجميل عن وجهها، وظلت جالسة في الغرفة لم تكن تقو على رؤيته أو مواجهته، وكذلك هو لم يحاول دخول الغرفة أو محادثتها، ظلاً على هذه الحال طوال الليل، وفي الصباح سمعت طرقاً على الباب، بعد ذلك بعشر دقائق وجدت حمايتها تدخل إلى الغرفة لتخبرها أنها أقنعت ولدها أن يذهب إلى طبيببة أمراض نسا قبل أن يلجأ إلى الطلاق.

استجمعت شجاعته وكرامتها، وأجابتها
أنها هي مَنْ تصر على الذهاب إلى وفي
الوقت نفسه تصر على الطلاق.

في المساء توجهت هي وهو لعيادة
الطبيبة، و جلسا في انتظار دورهما للدخول،
كانت العيادة مزدحمة للغاية، لفت نظرها
طفلة جميلة ذات شعر بني لا تتجاوز الست
سنوات كانت تلعب وتمرح في العيادة، تجري
هنا وهناك و تصادق أطفالاً آخرين، وتنظم
معهم اللعب وتقوم هي بدور القائدة، ذكرتها
هذه الفتاة بنفسها وهي صغيرة، كانت مثلها
مشاعبة وذات شخصية قيادية ومغامرة ،
لاتهاب ولا تخاف شيئاً أو أحداً، وما عزز
هذا الشعور داخلها كونها أكبر أخواتها،
شعرت أنها مسؤولة عنهم.

تذكرت رحلتهم إلى قريتهم في الريف
لحضور حفل زفاف ابنة عمته، كانت
تكبرها بأكثر من ٢٠ سنة، كان الجميع
مشغولين للغاية بتحضيرات الزفاف،
وتحضير الطعام، وكانت هي تقوم بدور
تنظيم الأطفال في حفل الزفاف برغم أن

عمرها لم يكن يتجاوز السبع سنوات، حتى جاءت اللحظة التي كانت تنتظرها حينما ألبستها أمها الفستان الأبيض الذي ستحضر به الزفاف وأرسلتها إلى أولاد عمته، حيث من المفترض أن تذهب معهم إلى مصفف الشعر لتظل بجوار ابنة عمته العروسة وتأتي معها إلى الزفاف.

كانت تشعر بفرحة غامرة، كانت تنتظر إلى فستانها وتتخيل أنها هي العروسة، وظلت تدور به عند المصفف كثيراً، وتحاول اللعب بأدواته لتكتشفها، ضجت ابنة عمته بها؛ لذلك أرسلتها مع صديق عريسها لتظل معهم حتى يأتي العريس ليأخذها.

ذهبت مع صديق العريس، كانت أول مرة تراه في حياتها، أخذها وأخبرها أنه سيأخذها معه إلى شقيقته لتغيير ملابسها، ثم يذهب معها لمقابلة العريس، ببراعة الأطفال وافقت، أخذها و جلب لها شكولاتة وبسكويت والحلويات التي تحبها.

صعدا معاً إلى شقيقته، كانت الشقة صغيرة، والملابس في كل مكان على الأرض والأثاث، أجلسها على أحد كراسي السفارة، وبدأ يتحدث معها، سألها ماذا تحب أن تلعب؟ من تحب أكثر

أمها أم أبيها ولماذا؟ ما هي أغنيتها المفضلة؟
ثم بدأ يغنيها لها ويعزف لحن الأغنية بيديه
على الطاولة، وبدأت هي تغني معه، ثم بدأت
في الرقص.

كانت في غاية السعادة، فنادرًا ما كان
شخص بالغ يحدثها ويسألها عن اهتماماتها
ويستمع إليها، بدأ يحملها وهي ترقص
ليرقص معها، وهو يحملها، لكن يديه كانت
تحت فستانها وهو يحملها، لم تدرك الأمر،
ظلت تغني قبلًا على وجنتها ورأسها ثم
احتضنها، أنزلها بعدها أرضًا.

كانت تضحك وهي تنتظر إليه بحب،
اقترب منها مبتسمًا، وسألها هل تريدين أن
أريك شيئًا لكن على شرط أن يكون سرًا بيننا
لا يعرف أي شخص آخر به حتى أمك وأبيك؟
بالطبع وافقت، كان فضولها الطفولي
وبراءتها يسيطران عليها، ثم أنزل سرواله
وكشف لها عن أعضائه، وطلب منها أن
تمسكها، كانت هي لا تفهم كيف تختلف
أعضاؤه عن أعضائها، ثم شعرت ببعض
الضيق وبغصة في حلقها لم تعلم سببها،

شعرت أن ما يحدث خطأ لكن لا تعرف لماذا، أو ماذا تقول، أو ماذا تفعل، لكنها خافت أن ترفض طلبه لذا صمتت.

في هذه اللحظة سمعت صوتًا يأتي من الشارع، كان أحدهم ينادي عليه، أسرع بارتداء ملابسه، وظل يؤكد عليها ألا تخبر أحدًا بما حدث، سكنت، عندما نزلا وجدته عريس ابنة عمته.

لم تخبر أحدًا قط بهذه القصة، لكنها تذكرتها الآن خشيت أن يكون هذا سبب الموقف الذي هي فيه اليوم.... ظلت تفكر هل يمكن أن أكون مذبذبة جانية بلا شرف أم أنا ضحية مجني عليها؟؟ كانت آلاف الأفكار والمشاعر تعصف بها حتى انتشلها صوت الممرضة تنادي عليهما:

مدام، أستاذ، حان دوركما في الكشف.. —

أمسكت بحقيبتها وهمت بالنهوض، وفجأة ارتطمت بها تلك الفتاة الجميلة، نظرت إليها وابتسمت ثم قبلتها على رأسها وقالت لها أنت جميلة حقًا، كم تمنيت أن يكون حظها أفضل منها وألا تمر يومًا بما مرت به، أعطتها قطعة شوكولاتة من حقيبتها، ثم دخلت للكشف.

سألتهما الطبيبة عن مشكلتهما، نظر هو إليها بعينين حراوين تكادا تتفجران غضبًا، ثم نظر إلى الطبيبة وقال نريد أن تقومي بفحص زوجتي، أمس كان زفافنا وبعد الجماع لم يكن هناك أي أثر لدماء إطلاقًا، وهي تصر أنها كانت آنسة.

نظرت إليها الطبيبة وعلى دموعها المنهمرة، و نظرت إليه، لم تنطق ببنت شفة، طلبت منها الصعود إلى فراش الكشف وخلع ملابسها.

بدأت الطبيبة الكشف بدقة، كانت هي تشعر بذلة ومهانة لأقصى حد، تمنّت أن تقتل زوجها في هذه اللحظة، أبعد قصة حبهما تلك، ومساندتها له منذ تخرجه من الجامعة وعملها لتساعده في شراء شقتهم وتأثيثها دون علم والديها أهكذا يرد لها الجميل؟!

انتهت الطبيبة من الكشف وطلبت منها ارتداء ملابسها، توجهت إلى الزوج، نظرت إليه وسألته عن عمله، أخبرها أنه يعمل مهندسًا، ابتسمت ساخرة؛ من المفترض أن تكون على قدر من العلم والثقافة، زوجتك لم

يلمسها إنسان قبلك، ومن الواضح أن غشاء
بكارتها ذو تروية دموية ضعيفة و فتحة واسعة
واسعة ومع خوفها الطبيعي من الجماع لأول مرة
سبب ذلك عدم خروج أية دماء عند فض غشاء
بكارتها.

خروج الدم أو عدمه ليس دليلاً على عذرية
المرأة، توقعت من رجل متعلم أن يكون على
معرفة ودراية أكثر، نظر إليها ثم إلى زوجته،
وتركهما وخرج

شكرت هي الطيبة وخرجت من العيادة،
في أثناء مغادرتها نظرت إلى الفتاة ذات الشعر
البنّي وابتسمت لها بادلتها الفتاة الابتسامة
والتحية.

أسفل البناية وجدت زوجها ينتظرها، كان
يبكي، نظرت إليه لم تستطع أن تفكر بأي شيء
يمكن أن تقوله له، تركته ورحلت، توجهت إلى
منزل والدها، تبعها هو، وبالطبع قص على
والدها ووالدتها ما حدث، في البداية أنباه بشدة
لكنهما التمسأ له العذر، وطلبا منها العودة معه؛
خشية الفضيحة وكلام الناس، رفضت هي بشدة
فعلى قدر حبها له على قدر جرحها منه، رفضت

بشدة العودة إليه وأصرت على طلب الطلاق
رغم ضغوط أهلها الشديدة عليها لتتراجع
ومحاولات زوجها العديدة ليصلحها، لكنها
ظلت تفكر ماذا لو كانت فقدت عذريتها وهي
طفلة على يد هذا الوحش المريض، هل كان
يمكن أن يرحمها أحدهم؟؟؟؟

رأيك يهمننا

١٤

هندسة بالكزبرة



حامد: هاتي إيدك عايز أحس ببيكي.

- قوم يازفت الساعة ١٢ الظهر وإنت
لسه نايماً!

هذه كانت آخر جملة سمعتها من فتاة
أحلامي قبل أن أكتشف أنه كان حلمًا،

والدتي تقوم مشكورة يوميًا بدور بوليس
الآداب.

استيقظت من النوم قلبي يعزف موسيقى
صاخبة على أنغام الطبلّة، ألتقط أنفاسي
بصعوبة من الفرع.

-حامد: ما لك يا حجه أبويا أتجوز عليك؟
في إيه؟ النهارده أجازتي من الكلية مالك.

-الأم: قوم يا فالح هاتلنا الطلاب دي
عشان الطفح اللي هتاكله النهارده.

استعذت بالله من الشيطان الرجيم الذي
أستطيع أن أجزم أنه يبكي على حالي ويطلب
مني أن أهدأ، ويقول لي: أنا أعرف وأشعر بك
وأعذرك.

دخلت دورة المياه لأستحم وأكمل خيالات
حبيبة قلبي، لم تمر ١٠ دقائق لأجد الصوت
نفسه:

- يلااا إنت هتنام؟

بسرعة طبعًا حاولت ارتداء ملابسني ((بعد
أن أصبحت عقيمًا)) والله أعلم كيف خرجت.

حامد: أوامري يا ست الكل طلباتك.

الأم: بس يا نيله ((الشيء الوحيد الذي من
المستحيل أن أسمعه في البيت هو اسمي))

أخذت الورقة وذهبت إلى السوق، وجدت في
قائمة الطلبات شبت، كزبرة، بقونس، كب،
قوانص، قلب، طحال.

بصراحه شعرت بالخوف على نفسي،
 هل أمي هي سفاح السبتية، أم هي من آكلي
 لحوم البشر؟! المهم جلبت كل الطلبات
 وعدت إلى البيت؛ لعلني أستطيع اللحاق بفتاة
 الحلم قبل أن تذهب لغيري، أو قد تذهب لحلم
 مفروش، كنت قد بدأت في طقوسي للنوم من
 وضع الـ"تي شيرت" بداخل البنطلون
 وارتداء جوارب النوم وارتداء شراب أمي
 الفيلية على رأسي لا بدّ أن أبدو في كامل
 هندامي من أجل فتاة الأحلام.

سمعت أمي تصرخ بأعلى صوتها.

الأم: يالهووي يا خرابي يا وكستي السوده
 في المهندس اللي صرفت عليه دم قلبي.

أنا هنا قلبي توقف لثانية عن الخفقان،
 وفكرت هل يمكن أن تكون فتاة أحلامي حامل
 وأمي تعرف بأمرها! لكن كيف وأنا لم أستطع
 لمس يدها من الأساس! ركضت نحو المطبخ.

حامد: ما لك يا حجه؟

الأم: مله على جنابك يا موكوس يابن
الموكوسة، قال إيه مهندس ومتعلم؛ إيه اللي إنت
جايبه ده؟ جايب جرجير وفجل فين الشبت
والكزبره؟ وجايب مخ مكان الكبد والقوانص،
هندسة إيه اللي إنت اتعلمتها؟! يا وكستي السوده.

نظرت إليها في ذهول تام، لم أستطع معرفة
ما عليّ فعله أو قوله، حاولت استرجاع مناهج
الهندسة الكيميائية كلها، وأتساءل في أية مادة كنا
ندرس الشبت والكزبرة، والكبد والقوانص كانت
في أي مختبر لم أحضره؟

حامد: يا حجه معلش أنا هركز في مذاكرتي،
وهشدد حيلي والله، وأخذ درس عند الخضري
والفرارجي الشهر الجاي عشان الامتحانات
أحسن أسقط وأجيب ملحق، بس إنت ماتزعلش.

الأم: إنت بتهرج يا كلب يا موكوس.

حامد: لا يستعبط، أنا راجل بدرس هندسة
كيميائية، مال الكيميا ومال الشبت والكزبرة ولا
الكبد والقوانص، مالي أنا، أنا أكثر حاجه عارفها
في الحاجات دي هي طعمها وملحها وبس.

طبعًا كانت هذه هي آخر كلماتي قبل أن
يقوم الحج الكريم بضربي على قفايا، وهو
يقول لي:

- إنت بترد على أمك يا كلب؟

حامد: أنا برد على الكبد والكزبرة.

في النهاية أخذت الطلبات وعدت لأبدلها
من السوق ثانية، بعد أن قمت بالبحث في
جوجل ورأيت صور الكبد والكزبرة والشبت
وطبعتها، وظللت أذاكرها طوال الطريق
كأنني ذاهب لامتحانات التخرج، وعدت
ونلت رضا الحج والحجة أخيرًا.

بدأت الحجة في تحضير الغداء، والحج
يشاهد النشرة الإخبارية بتركيز كما لو كان
سيدخل مسابقة في المعلومات العامة، جلست
ألعب في هاتفي النقال أشاهد الصور
والفيديوهات وأتصفح الإنترنت والفيس بوك
وألعب كاندي كراش، بينما الجاسوس السري
(أخي الصغير) جلس يراقبني ويراقب الحج
لينقل الأخبار إلى الحجة في المطبخ.

حان وقت الغداء جلسنا جميعاً لنأكل، وأنا من الأشخاص الذين يحبون مشاهدة الأفلام في أثناء الأكل، لكن الحج يعشق الأخبار لدرجة أنني ساورتني الشكوك في انتمائه للمخابرات، أمسكت بجهاز التحكم لأغير المحطة.

الأب: إنت ما أتربتش وابن كلب.

وبدأت عيناه تتحولان للون الأحمر.

حامد: ما لك يا حجوج إيه اللي حصل؟

الأب: إنت إزاي تغير الأخبار؟!

حامد: هي دي آخر حلقة وأنت متابع ولا إيه؟

تكرر الرد السابق نفسه على قفايا واقتنعت أن الحج يتكلم بيده.

شاهدنا الأخبار المليئة بالقتل والدم والنار على الغداء، كانت كالتحلية الفاسدة على الغداء.

المهم وبعد أن انقطعت شهيتنا للأكل الحمد لله، قررت دخول غرفتي، أمسكت بهاتفتي

لأتصفح الفيس بوك قليلاً، أتحدث مع
أصدقائي، فجأة دخل عليّ "الكلب الصغير"
وبأعلى صوت لديه:

-ماما حامد مش نايم وبيلعب.

- حامد: غور من هنا يا كلب.

فوجئت بصاروخ طائر موجه استقر في
منتصف وجهي "شيشب أبي"، وصوت
يقول:

-ماتشتمش أخوك طول مانا بتنفس.

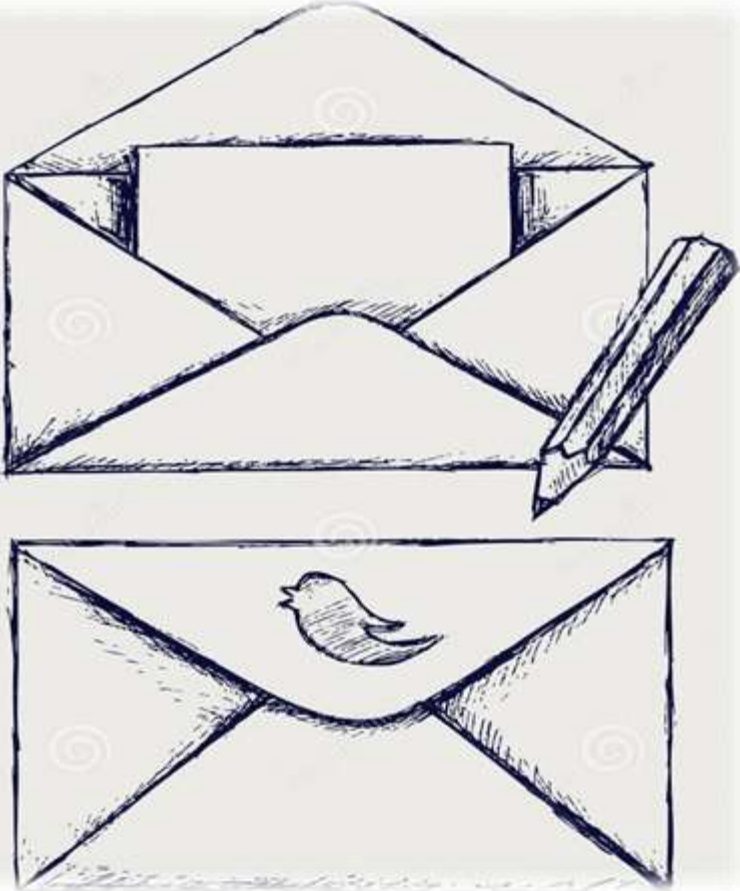
قمت بغلق الباب بقوة، سمعت القذيفة
الثانية "فردة الشيشب الثانية" تصدر صوتاً
عالياً على الباب، كنت أضحك بشدة لأنني
نجوت منها هههه.

عدت إلى السرير أقول الحمد لله على
حصيلة اليوم، عدد لا بأس به من الضربات
على قفايا المسكين، بالإضافة إلى قذيفتين في
الوجه والأمور كلها بخير.

117

١٥

منفى العوانس



اسمي سميرة..... ، عمري ٣٨ سنة وأفتخر
مع أنه لا يعنكم لكن للعلم فقط، الحالة الاجتماعية
أنسة، ومن المفترض أيضاً أنها لا تعنكم،
الوظيفة مهندسة معمارية سابقاً ورئيسة جزيرة
منفى العوانس حالياً.

أكتب كلماتي هذه لسببين: الأول لأرد على
كل مَنْ هاجمنا على مدار العامين الماضيين
وسخر منا بكافة الأشكال، والسبب الآخر أفضل
تركه للنهاية.

سأقص عليكم قصتنا قصة جزيرة العوانس،
بدأت القصة بقراءة خبر دراسة المهندس نجيب
ساويرس لشراء جزيرة لتكون ملجأ للسوريين،
بغض النظر عن اتفاقي معه أو اختلافي إلا أنني
أعجبت بفكرة شراء جزيرة، فكرت وقتها لم لا
أشتري جزيرة لأعيش بها بين البحر وظل

الطبيعة، دخلت على الإنترنت وكتبت
 ((Island for sale)) أو جزيرة للبيع وبدأت
 بالتصفح، أكتشفت وجود آلاف الجزر
 المعروضة للبيع بأسعار تتراوح بين المليون
 جنية والثلاثين مليون، أحجام الجزر تتراوح
 سعتها بين الـ ١٠٠ شخص والـ ٥٠٠٠ آلاف
 شخص.

جلست لأفكر، لو كان معي مليوناً جنية
 لأشترت جزيرة وانتقلت للعيش بها، في
 اليوم التالي كنت مجتمعة مع مجموعة من
 أصدقائي طرحت عليهن فكرتي، وافقنني
 عليها وتمنين أن ننتقل كلنا للعيش بها، فكرت
 لِمَ لا؟ إذا اتفقت مع ٥٠٠ شخص آخر ودفع
 كل منا ٥٠ ألف جنية وهو مبلغ يعد زهيداً
 بالنسبة لأسعار الشقق حالياً سنجمع ٢٥
 مليون جنية، ٥ مليون ثمن الجزيرة، والـ ٢٠
 مليون الباقية لتأهيل الجزيرة للحياة بها:
 بيوت بسيطة، ومركب للانتقالات، ومركز
 للتجمع، وعيادة. إلخ.

قمت بعمل صفحة على الفيس بوك شرحت فيها فكرتي، دعوت صديقتي اللاتي دعون صديقاتهن بدورهن، خلال شهرين فقط تلقيت أكثر من ٥٠٠٠ آلاف طلب للانضمام إليّ، فحصت كل الطلبات بدقة كبيرة، حرصت على أن تكون المجموعة التي تسكن معي الجزيرة متوافقة في المستوى الثقافي والعلمي، واخترتهن من جميع المجالات: الطبية، ودكتورة الجامعة، والإعلامية، وخبيرة التسويق، والمعلمة، والأديبة، والفنانة. إلخ، كان الشرط الأكبر أن يكن أنسات ((عوانس)).

خلال عام كنا بالفعل في الجزيرة، ضاربات عرض الحائط بكل الحملات التي شُنت ضدنا، من قبل المجتمع والإعلام، تحدث كل منا عائلتها لتأتي إلى الجزيرة، أعمارنا تتراوح بين الـ ٢٥ عام وأكبرنا سنًا ٦٥ عام، كنا من جنسيات مختلفة: المصرية، والسورية، والإمارتية، والتونسية، والسودانية.

لم تنحصر المشاركات على عالمنا العربي فقط، كانت معنا المهاجرات أيضًا حتى اللاتي

يعشن ويعملن في أمريكا وأوروبا كن يعانين
من المشكلة نفسها، نظرة المجتمع للمرأة التي
تعدت الثلاثين من عمرها ولم ترتبط أو
تتزوج هي النظرة نفسها للمعاق، نظرة كلها
شفقة وأحياناً شماتة.

معاملة الفتاة التي تعدت حاجز الثلاثين
ولم يرزقها الله بالزوج الصالح بعد، معاملة
عنصرية للأغاية، فالصديقات يبتعدن،
فمعظمهن قد تزوج بالفعل وأصبحن أمهات
يروننا تهديد على أزواجهن، أو على أقل
تقدير مصدر للحسد، وبالنسبة لعائلاتنا فنحن
مصدر حزنهم وحسرتهم فهم يرون أنهم
فشلوا معنا مهما تكن درجة نجاحنا الأكاديمي
أو العملي

باقي المجتمع يرى أنك ما دمت عانس لا
بد أن تكون لديك عقدة نفسية، أو لديك عيب
منفر، أو قبيحة لا يوجد سبب آخر، نحن في
نظر مجتمعنا أصحاب إعاقة، مصدر للحر
والحسرة.

كلنا نتمتع بقدر وافر من الجمال، مع أنه لا توجد امرأة قبيحة، إلا أننا حتى بمقاييس الجمال الخاصة بكم جميلات، ليس كما نعتونا عوانس قبيحات، كما أننا لسنا مثليات الجنس كما اتهمتنا، وهذا كان ثاني قانون لدينا القانون الأول لا رجال على الجزيرة والآخر لا مثلية جنسية.

كانت كل واحدة منا ناجحة في عملها، لكنها فاشلة في نظر المجتمع، ببساطة لأنها فشلت في اصطلياد رجل وتكوين أسرة وإنجاب الأطفال، لم يكن يهم كم نحن ناجحات أو طموحات، لم يكن مهم ما حققناه من نجاح عملي وعلمي، كل ما يهم مجتمعنا الذكوري أننا فاشلات اجتماعياً لأمر ليس بيدنا، يجب علينا ببساطة أن نرضى بأي ذكر يطلب يدنا حتى إذا لم نكن متوافقين ثقافياً وعلمياً ونفسياً، فقط لنهرب من شبح العنوسة والوحدة.

لكننا لم ولن نرضخ لهذا التفكير الذكوري الرجعي المتخلف ببساطة لنرضيكم ونعيش سعاداً، إلى كل الذكوريين من النساء والرجال،

نعم يؤسفني أن أقول إن الذكوريين من النساء
أشد قسوة علينا من الرجال.

فلتموتوا غيظًا، لقد مر عام علينا منذ
انتقالنا إلى جزيرتنا، عشنا فيها في تفاهم
ووثام، أقمنا انتخابات، وضعنا قوانين،
اخترنا اسم "منفى العوانس" لجزيرتنا لنقول
إننا لسنا منفيين بل أنتم المنفيون عن عالمنا
فنحن من نرفضكم، وكلمة عوانس لا تخيفنا
فهي كلمة كآبة كلمة، المشكلة في مَنْ يقولها،
وكيف يقولها، ولماذا.

فأقمنا ورشات للمصنوعات اليدوية، نحن
على وشك بث برنامج واقعي عن حياتنا على
إحدى شبكات التلفاز العالمية، لدينا إذاعتنا
على شبكة الإنترنت يتابعها الملايين حول
العالم، إحدى أخواتنا هنا عالمة في الفيزياء
النووية، عندما قررت أن تأتي للحياة معنا
على الجزيرة قررت المؤسسة البحثية التي
تعمل بها أن تقيم لها معملًا مجهزًا بها على
الجزيرة لتتابع عملها هنا، ننظم رحلات

سيادية أسبوعية لكل من يرغب في رؤية
جزيرتنا وكيف نعيش في عالم بلا رجال.

هذه مجرد أمثلة عن نجاحاتنا، لكن نجاحنا
الأهم والأكبر أننا استطعنا أخيراً أن نحيا حياتنا
كما نحب ونرغب، ليس كما تملوه علينا وترغبون
أنتم، وجدنا في بعضنا العائلات المساندة بحق،
والحب والحنان.

هل تعلمون أننا تلقينا أكثر من ١٠٠ ألف
طلب للحياة معنا في الجزيرة، وهذا يوصلني
للسبب الثاني لكتابتي هذه الكلمات، يجب أن
أحذركم أيها المجتمع الذكوري نحن لم نعد الجنس
الأضعف، لا بل نحن أقوىاء للغاية، لا تستهينوا
أبدًا بقوة المرأة، قهركم وظلمكم لنا على مدار
التاريخ لم يعد مقبولاً بعد الآن فلتعلموا أن ثورة
النساء قادمة لا محالة، إن لم تتراجعوا عن هذه
الطريقة في التعامل والنظر والتفكير في النساء،
فسيكون مصيركم الهلاك لا محالة

أوجه رسالتى هذه إلى كل امرأه مظلومة
مقهورة فلتعلمى أنك لست وحدك نحن كلنا
معاً نستطيع تغيير هذا العالم كما نريد

توقيع

سميرة.....

رئيسة جزيرة منفى العوانس

رأبك يهمنى

١٦

الحلة



ظللت أكثر من نصف ساعة أراقبها،
كانت تمسك بحلتها وتتنظر إليها لا تحيب أحدًا
ولا تنظر لأحد، تارة تحدثها بصوت خافت،
وتارة تتشاجر معها، هالني منظرها فهي
على الرغم من أن هيئتها تدل أنها لم تتجاوز
الثلثين من عمرها، فإن ملامح وجهها
وعينيها كمّن تجاوزت الثمانين.

توجهت إليها وجلست بجوارها، حاولت
أن أتحدث معها، لكن بلا جدوى، أتى إليَّ
رجل في أوائل الثلاثينيات من عمره، سألتني
عمّ أريد منها؟ سألته:

- هل هي مجنونة؟

لم تأتني الإجابة، نهضت هي وتوجهت
إلينا بسرعة رهيبية، وعيناها يملؤهما
الغضب، وقامت بصفعي على وجهي.

هالتني المفاجأة، نظرت إليها لم أعرف ما هو
رد الفعل المناسب الآن، صمتُ.

- أنا لست مجنونة، بل هذه الحياة هي
المجنونة، القاسية، الظالمة.

و انهمرت دموعها شلالاً، أخذت حلتها
وركضت، ركض الرجل خلفها، وقفت مكاني
مصعوقاً أحاول استيعاب ما حدث، قررت بعدها
أن أكمل عملي الذي جئت من أجله، أنا هنا
لأغطي آثار الأمطار التي أغرقت هذه القرية
والقرى المجاورة.

و بعد أن التقطت عدة صور، وأخذت أحاديث
من الأهالي والمتضررين، وأهالي الضحايا لقد
توفي ٧ أشخاص نتيجة الأمطار، أغلبهم من
الأطفال، منهم من مات غرقاً ومنهم من مات
صعقاً بالكهرباء نتيجة ملامسة المياه لأعمدة
الإنارة حيث الأسلاك بها مكشوفة، كان هذا
تقرير الطبيب الموجود بالمركز الصحي التابعة
له القرية.

كان التحقيق الخاص بي قد اكتمل وحن
موعد عودتي إلى الإسكندرية، بعد عودتي
خيال السيدة وحلتها يراودني، أبقى أن
قررت العودة بعدها بعدة أيام لأعرف قصتها.

توجهت إلى المكان الذي رأيتها به، سألت
عنها، أخبرني جيرانها أنها لم تظهر بعد أن
صفعتني وركضت، اختفت من حينها، وأن
زوجها يخرج كل يوم بعد الفجر للبحث عنها.

سألهم عن قصتها، في البداية رفضوا
إخباري بأي شيء، لكنني وعدتهم بالمال إذا
أخبروني قصتها ومن هي؟

قالوا لي: هذه هالة كانت يومًا أجمل
فتيات القرية، كانت قصة حبها هي وصلاح
حديث القرية كلها بل والقرى المجاورة
أيضًا، خاصة بعد رفض أهلها زواجهما لفقر
صلاح، بعد إلحاح منها وافقوا على زواجهما
خشية الفضيحة، على شرط أن تقطع علاقتها
بهم بعد الزواج.

تزوجا وكانا في غاية السعادة، نعم هو فلاح فقير، لكنهما يحبان بعضهما، توالى الأيام، لكن ثمرة حبهما تأخرت كثيرا، قررا التوجه إلى الطبيب، قامت هالة بعمل جمعية مع جيرانها، ذهبت بها إلى الطبيب بالإسكندرية، بعد الكشف والفحوصات، أخبرهما أن المشكلة لدى صلاح، وفرصتهما في الإنجاب ضعيفة، الأمل الوحيد إذا انتظم صلاح على العلاج، لكن العلاج كان باهظ الثمن.

قررت هالة أنها لا بد أن تعمل، بالفعل بدأت بتجهيز الخضراوات وإرسالها إلى الإسكندرية، كانت طوال اليوم تظل أمام حلتها تجهز بها الخضراوات للطبخ، كثيرا ما تحدثت معها تشكو إليها همومها وأحزانها، تشكو من أهلها تارة، زوجها الذي تشعر أن مشاعر حبه قد خبت تارة، تارة أخرى يسمعها جيرانها تتشاجر معها كأنها كائن حي، طوال عشر سنوات بلا أولاد، بلا أهل، بلا صلاح الذي تزرع بالعمل لبيتعد عنها ويهرب من إحساسه بالعجز، أصبحت الحلة أعز أصدقاءها وألد أعداءها.

أتى اليوم المنتظر أخيراً، أنبتت بذرة
حبهما في أحشائها، كانت فرحتهما طاغية،
قررت أنها ستترك عملها بتحضير
الخضراوات؛ لكي تتفرغ للضيف المنتظر.

مرت التسعة أشهر ببطء شديد، أنار
محمود حياتهما كما البدر، كان طفلاً جميلاً
حقاً لدرجة أن هالة قررت ألا تحتفل بسبوعه؛
خوفاً عليه من الحسد، عادت مشاعر صلاح
لهالة أقوى من الماضي.

لكن أبت الحياة أن يسعدا جاءت الأمطار،
بدلاً أن تأتي بالخير أتت بالموت، استيقظت
هالة مذعورة، تشعر بالماء يغمرها أيقظت
صلاح، ليبحثا عن محمود لكنه كان قد فارق
الحياة منذ زمن، كانت هالة تفرش له مرتبة
على الأرض؛ خشية أن يقع عن السرير، أو
أن يضربه صلاح في أثناء نومه دون أن
يشعر، غرق محمود وهو نائم، غرقت بذرة
حبهما دون أن يكمل عامه الأول،

أخرج صلاح هالة من المنزل رغماً عنها
 وسط صراخها ونحيبها وأجاسها على الرصيف
 الرصيف المقابل لمنزلها، جلست هالة تبكي
 وتحاول نساء القرية تهدأتها ومواساتها، حينها
 ركضت هالة نحو منزلها، وبرغم محاولاتهم
 لمنعها فإنها دخلت لتخرج بعدها بالحلة،
 تحتضنها، ومنذ ذلك الحين وهي لا تترك حلتها
 تنام وهي تحتضنها، حتى أتيت أنت وهربت هي
 بعدها.

أعطيت المرأة ما وعدتها به من مال، طفت
 القرية أبحث عن هالة وصلاح بلا جدوى، قررت
 الخروج من القرية لأبحث عن سيارة تعيدني إلى
 الإسكندرية، في أثناء سيري على الطريق
 الزراعي رأيت خيالاً تحت إحدى الأشجار،
 اقتربت وجدت هالة تنام محتضنة حلتها وصلاح
 جالس بجوارها، عندما لمحني من بعيد توجه إليّ
 سريعاً؛ خشية إيقاظها.

- أبوس إيدك يا بيه ابعده عنا، أنا ما صدقت
 لقيتها ومش هستحمل تضيع مني تاني.

أخبرته أنني عرفت قصتهما كلها، وأنني
أرغب فقط أن أتحدث إليهما، قال إنه مستعد
يجيبني عن أي سؤال لكن هي لا.

أخبرني كيف أنه جالس بجوارها منذ
ساعات يراقبها وهي نائمة، ها هي حب
حياته، لا بل حياته كلها، تنام على الأرض
في الطريق الزراعي ولا تشعر به بجوارها،
كتلة من اليأس تفرش الأرض.

عيناها اللتان كانتا تضيئان المنزل بهجة
وأمل وسرور انطفأتا، صوتها لم أعد أسمعه،
عزفت عن الطعام والشراب حتى استحالت
هيكلاً عظمياً، وقفت أمامها مكتوف اليدين،
أفهم ألمها، أعرف أنها تتعذب، لكني سأكون
كاذباً إذا أدعيت أنني أشعر بما تشعر به،
فألمها لا مثيل له.

من يجرؤ على الادعاء أنه يشعر كما
تشعر من فقدت قلبها وروحها وحياتها
وحلمها وأملها في الحياة في لحظة واحدة،
نعم هو كان كل هذا وأكثر لها ولي أيضاً،

لكن سيظل ألمي وعذابي بالنسبة لعذابها ذرة
رمال في بحر هائج،

كم أخبرتني مرارًا وتكرارًا أنها تكره قلبها
كيف ما زال ينبض بعد أن رحل محمود، وكيف
تجرو رثاها على التنفس من بعده، وأنها لو لم
تكن تعلم أنها إذا انتحرت لن تجتمع به في الجنة،
لما كانت انتظرت لحظة واحدة

إن حزني وألمي لفراق ولدي الذي انتظرته
دهرًا، وضاياع أثاث بيتي ومدخراتنا وحتى
ملابسنا ضاعت، كل شيء امتلكناه يومًا ضاع مع
المطر، لكنني لن أترك هالة أيضًا لم يبق لي
سواها.

- عايز تعرف إيه تاني يا بيه روح إنت لحال
سبيلك وسيينا لينا رب كريم يتولانا برحمته.

هنا استيقظت هالة تصرخ:

- إلحق يا صلاح محمود بيعيط هات أرضعه.

تركني وركض نحوها واحتضنها وبكى،
بكيت أنا أيضاً، ورحلت لم يكن هناك ما أقوله
أستطيع فعله.

رأيك يهمنى

١٧

بدون رأس



خرج وأغلق الباب خلفه حاملاً في يده
السكين تقطر دمًا، كنت مختبئة خلف باب
المطبخ، دخل ووضع السكين في الحوض
دون أن ينظر إليّ، ذهب ليجلس في غرفة
النوم، كنت لا أزل خائفة للغاية؛ لذا ظللت
أكثر من عشر دقائق في المطبخ لا أتحرك،
بعدها تسللت على أطراف أصابعي، وقفت
خلف باب الحمام، كان المنزل قديمًا؛ لذا لم
يكن الباب يُغلق جيدًا، دفعت الباب دفعة
خفيفة لأنظر وأرى ما حدث، كانت الدماء
تغطي المكان بأكمله، لكن أين هو؟

فجأة وجدت من يقفز في وجهي صرخت
وفزعت، ركضت دون أن أغلق الباب،
ركض خلفي، ظللت أجري في الشقة لا
أعرف ماذا أفعل؟ نظرت خلفي وجدته يجري
خلفي بلا رأس، كان شكله مرعبًا للغاية

جاء زوجي بعدما سمع صراخي، وجده
يجري خلفي، خاف زوجي أيضاً؛ لذا أمسك بيدي
بيدي وظللنا نجري، ولكنه كان قريباً للغاية، بدأ
الجيران يطرقون باب المنزل ليعرفوا سبب
الصراخ، أخذني زوجي وخرجنا من المنزل
وأغلقتنا باب الشقة عليه.

ظللنا واقفين خلف باب الشقة بملابس النوم
ارتميت في صدر جارتي وأنا أبكي، جميعهم
يسألوننا ما الذي حدث؟

جاء الرد سريعاً من خلف الباب، ظل هو
يضرب باب الشقة من الداخل والدماء تتناثر على
زجاج شراعة الباب، كان المنظر مخيفاً للغاية،
لدرجة أننا وقفنا صامتتين جميعاً محلقين في
الباب، لمدة نصف ساعة حتى هدا الصوت
وأختفى تماماً.

بدأ زوجي يبحث مع الجيران كيفية فتح باب
المنزل فالمفتاح في الداخل، قرروا كسر الباب،
وبالفعل ظل ثلاثة منهم يدفعون الباب لعشر دقائق
أخرى، قبل أن ينكسر كان هو ملقى خلف الباب

۱۴۰

١٨

لم يفت الألوان



قابلتني المضييفة عند باب الطائرة
 بابتسامة مصطنعة، أعطيتها التذكرة الخاصة
 بي، قادتني إلى مقعدي، طلبت منها ألا
 تزعجني خلال الرحلة، لا أريد مشروبًا أو
 وجبة أريد فقط أن أنام.

كان مقعدي بجوار النافذة، نظرت إلى
 أرض المطار، هل هذه حقًا آخر مرة أرى
 فيها أرض الكويت؟ البلد التي قضيت بها
 أكثر من نصف عمري، شعرت بغصة تجتاح
 صدري، ذكّرني بالغصة التي شعرت بها
 وأنا أت إلى الكويت من مصر لأول مرة،
 حينها كانت لمسة نادية رفيقة دربي، حب
 عمري، زوجتي، أم أولادي الثلاثة أحمد
 وكريم وهدى، كفيلة بأن تبدد أية مشاعر
 سلبية، لكن أين هي الآن؟ كم أتمني أن أمسك
 يدها وأحتضنها بين كفي؛ لأشكرها على

سنوات العمر التي أمضتها بجواري في بلد غريب، لا تعرف فيه أحدًا سواي، تخلت عن كل كل شيء من أجلي، ابتعدت عن والديها وهي وحيدتهما، توفيا دون أن يتسنى لها فرصة وداعهما.

ابتعدت عن أصدقائها، تخلت عن طموحها وأحلامها، في سبيل أن تدفعني لتحقيق أحلامي وطموحاتي، أذابت ذاتها وروحها وكيانها في البيت والأولاد وفي أنا شخصيًا، لم تجعلني أشعر يومًا بمعاناة تربية الأولاد، كنت أخرج من المنزل في السابعة صباحًا لا أعود قبل العاشرة مساءً، لم تنن يومًا، لم تشئتكِ، بل على النقيض كانت تنتظرني بابتسامة وحضن يحملا عن كاهلي كل هموم ومتاعب العمل والغربة.

حين أكمل أحمد أكبر أولادنا دراسته الثانوية بتفوق كان القرار، لا بدَّ أن تنزل مصر مع الأولاد، لا يمكننا ترك ابننا الشاب وحده في مصر، ترَجَّنتي كثيرًا لأتقدم باستقالتي وننزل جميعًا، يكفي ما جمعناه في الغربة، لكن كانت أحلامي وطموحاتي أكبر من توسلاتها ودموعها

عند الفراق، ما زلت لم أكمل فيلا الساحل
الشمالي، لم أنتهِ بعد من تأسيس المصنع الذي
أنوي إنشائه.

بعد نزولهم إلى مصر وعودتي إلى
المنزل وحدي، شعرت كاليتيم الذي يبحث
عن أمه، لم أكن أعرف ما الذي يجدر بي
عمله، كانت نادبة هي مَنْ يقوم بكل شيء مَنْ
ترتيب المنزل، لترتيب ملابسي كل يوم،
حتى ترتيب جدول أعمالي اليومي كانت هي
من تقوم به.

بالطبع الاتصالات الهاتفية والتواصل
على الإنترنت كانت تقرب بيننا، لكن ما يزال
الشعور بالوحدة واليتم طاغيين على نفسي،
شعرت بالندم وتمنيت لو استمعت لها وعدنا
كلنا معاً إلى مصر، لكن كبريائي وكرامتي
أبيا أن يشعراها بما يدور في صدري،
تظاهرت أمامهم أنني أشعر بالحرية والسعادة.

بدأت بالتردد على المقهى ليلاً لكني لم
أكن أشعر بالراحة، رائحة الأرجيلة تخنق

أنفاسي خصوصاً أني مريض ربو، تراجعبت بعد ثلاثة أيام عن التوجه للمقهى، وعدت لوحدي ثانية، حتى هذه الليلة المشؤومة عندما دق جرس هاتفي بنمرة غريبة، في البدء لم أرغب بالرد؛ فالوقت متأخر والساعة تعدت الواحدة بعد منتصف الليل، لكن الهاتف لم يكف عن الرنين، عندما أجبت على الهاتف وجدت هذا الصوت الأنثوي الساحر متحدثاً بخليط من الإنجليزية والعربية الركيكة، عرفت في الحال من اللكنة أن صاحبة الصوت فلبينية، تعاملني مع جميع الجنسيات على مدار ١٧ عامًا جعلني خبيراً في اللكنات المختلفة.

في البداية تظاهرت أنها تتصل بصديقتها، وأن الرقم خاطئ، بعدما أغلقت الخط بخمس دقائق، وجدتها تتصل ثانية؛ لتعترف لي أنها لم تكن تتصل بصديقتها، لكنها كانت تجرب الأرقام لأنها تشعر بالوحدة والضيق وترغب بالتحدث مع أحد.

استمرت محادثتنا ليلتها الخامسة صباحاً، حكّت لي عن عائلتها، وعن ظروفها الصعبة،

وعن عملها وكيف أن صاحب المتجر الذي
تعمل به يتحرش بها دومًا.

توالت الليالي والاتصالات الليلية، للحق
لقد أدمنتها، كنت أظل طوال اليوم في العمل
أفكر بها وفي أحاديثنا، حتى كان القرار، لا
بدَّ أن أراها.

بدأنا نتقابل، كانت في البداية العلاقة
علاقة صداقة، حتى جاءت يومًا باكية، عندما
سألتها عمَ بها؛ أجابتنى أنها تركت عملها بعد
أن تحرش بها صاحب المحل وكاد يغتصبها،
حاولت تهدأتها بلا جدوى، أخذتها بين ذراعي
محاولًا تهدأتها، في هذه اللحظة مسحت
دموعها، نظرت في عيني وقالت هل
تنزوجني؟

كان السؤال كالصاعقة لم أدر ما أفعل،
لكنها لم تترك لي فرصة للتفكير، قالت لي
أعرف أنك متزوج، وأن لديك ثلاثة أولاد،
وأنتك تحب زوجتك، لا أطلب حبك، أطلب
حمايتك، أريد أن أتزوجك لتحميني، وأنا

سأخدمك، وأرعاك وأؤنث وحدثك ، يمكنك التفكير في كالخادمة مقابل طعامي وشرابي وسأكوني معك لا أكثر، وحين تقرر النزول لزوجتك نفترق.

صمت، ثم تركتها بلا رد ومشيت، فكرت فيما قالته كثيراً، شعرت برغبة في الأمر، لم لا؟ بررت لنفسي آنذاك أنها كالخادمة كما قالت، لكن بعقد زواج، ما زلت في الخامسة والأربعين، ما زلت في عنفوان رجولتي وأحتاج امرأة.

تزوجنا، وبالفعل كانت تخدمني بلا كلل أو ملل، لا ترد لي أمراً أو طلباً، ودبت الحياة في المنزل ثانية، لكن بلا حب، حينما كانت نادية والأولاد يأتون لزيارتي وتجديد الإقامة الخاصة بهم، كنت أقدمها لهم على أنها الخادمة، بعد فترة شعرت بالملل منها؛ فأنا لا أكن لها أي شعور، بدأت زوجتي والأولاد في الإلحاح علي لأعود إلى مصر وأستقر معهم، بدأت أميل للاستجابة لهم، حينها أخبرتني ماريا أنها حامل.

كان الخبر كالصاعقة، ها قد تدمر كل شيء، بالطبع لن أستطيع تركها وترك ولدي، مرت شهور الحمل، رزقني منها الله بعلي وعلاء توأم، بالطبع ألغيت كل خططي للعودة والاستقرار بمصر، وحينما كانت تحدثني نادية أو الأولاد بهذا الأمر، كنت أتهرب وأسوق لهم الحجج والمبررات الواهية.

استمر الحال هكذا ٧ سنوات، رزقني الله من ماريّا خلالها بطفلين آخرين نورا ومحمد.

ذات يوم في أثناء عملي شعرت بتعب كبير، لدرجة أن زملائي نقلوني إلى المشفى، بعد الكشف والفحوصات الطبية، أخبرني الطبيب أنني مصاب بقصور في عضلة القلب واندساد تام بالشرابين وأحتاج لزرع قلب في أقرب فرصة.

لا مفر لا بدّ لأن أعود، نعم سأعود، سأواجه نادية والأولاد بالحقيقة، سأطلب مغفرتهم، لكني لن أموت إلا في حضنها وبين ذراعيها، لكن هل ستقبلني ثانية؟ هل سيكون

حضنها متاحًا بعد أن تعلم بخيانتني؟ هل
سيسامحني أولادي؟ كانت الأسئلة تعصف بعقلي،
بعقلي، لأول مره تمنيت أن تطول مدة الرحلة،
ألا تهبط الطائرة، نعم أنا خائف، خائف وقد تعدى
عمري الخمسين، وقد شاب شعري ووهن قلبي،
لكن حبها ما زال يملأ جنبات قلبي الضعيف،
رائحتها لم تفارق أنفي يومًا، خيالها كنت أراه في
كل مكان، صوتها الحاني يرن في أذني: أحبك يا
سليم.

- بابا وصلنا خلاص أصحى بقى.

كان علاء يحاول إيقاظي بعد هبوط الطائرة
على أرض مصر، حاولت أن أتحرك، أرد عليه،
أن أزيل العصابة عن عيني، لكن بلا جدوى.

- ماما بابا مش عايز يصحى.

أنت ماريا مسرعة لتحاول إفاقتي، لكن
الأوان قد فات، لقد سبقتني روعي إليها الآن، لن
تستطيع أن ترفضني، سأراها سأضمها، لكني لن
أستطيع أن أعذر لها، ها هي تنتظرني، تحمل

باقعة من الزهور التي أحبها، ها هم أولادي
وحفيدي بجوارها يسألها : متى سيأتي جدو؟

توجهت ماريا إليهم ومعها أولادنا
الأربعة، حاملة معها خبرين كل منهما أشد
قسوة من الآخر، نعم سليم قد مات وحينما
سألها أحمد ابني الأكبر عمّن تكون؟ أجابته
أنا زوجة أبيك وهؤلاء إخوتك، سقطت نادية
مغشيًا عليها، ظلت أسبوع في غيبوبة كاملة،
ثم أتت إليّ، أهلاً يا حب عمري لقد اجتمعنا
أخيراً ولن يفرقنا شيء، ولكنها تركتني
ورحلت ما زالت غاضبة، لكن لا يهم فأماننا
كل الوقت لأصالحها، أعرف طيبة قلبها
وحبها لي ستسامحني.

رأيك يهمنا

١٩

العودة



حاولت أن أفتح عيني لأرى حولي، لكن
الظلام كان دامساً، ما هذا الصوت؟! حاولت
أن أتلمس طريقي في الظلام لكنني شعرت
أنني أطفو بدلاً من المشي، توجهت نحو
مصدر الصوت، بدأت عينايتا تعتادا الظلام
فبدأت أرى القليل، إنه طفل رضيع، اقتربت
منه أكثر، وجدته بالقرب من.....!!!!!!!!!!

ما هذا؟! هل ما أراه حقيقة؟! إنها أنا.

نعم إنها جثتي، لقد تذكرت كل شيء
الآن، لقد زلت قدمي فسقطت وأنا عائدة من
عملي، لم أشعر بشيء بعدها، لا بدّ أنني مت،
لكن ما هذا الطفل؟! هل يمكن أن يكون هو
ابني فعلاً؟ أعلم أنني كنت حاملاً في الأسبوع
ال ٣٩

لقد فهمت الآن، لقد وُلِدَ بعد دفني؛ لذا عدت،
عدت لأكون معه، لألمسه، لأحمله، لأعتني به،
فأنا أمه.

اقتربت منه ولم تكن لدي أية فكرة ما الذي
عليّ فعله، حاولت حمله كان الحبل السري لا
يزال ملتصقاً به، لمستته نظر إلي، إنه يشعر بي
فعلاً، تجرأت وحاولت حمله كان جائعاً وخائفاً
ويشعر بالبرد، شعرت بمشاعره وأحاسيسه عندما
حملته وضممته لصدري، شعر حينها بالأمان
والدفع، عرف أنني أمه وأنه ليس وحده، لكنني لم
أعرف كيف أرضعه، ثم هداني الله إلى الطريقة
فوضعتة على صدر جثتي وبدأ فعلاً في
الرضاعة، ها هي رحمة الله في الأرض تتجلى
أمامي، منع جثتي من التحلل بل ورزقه الحليب
ليكتب له عمراً، وددت البكاء لكن لا دموع في
عالمي.

ظللنا أربعة أيام كاملة أنا ومحمد، هذا هو
الاسم الذي اتفقت أنا و زوجي أن نطلقه عليه،
ظللنا أربعة أيام كاملة في القبر قبل أن يسمع
أحدهم صوت ابني، جاء بعدها التربي؛ ليفتح

القبر، وأخرج محمد، كان زوجي وأخي وأبي معه، وجدت هالة من الضوء تنفتح أمامي تدعوني للدخول، لكنني نظرت إلى محمد وهم يحملونه بعيدًا، عرفت أنني لن أستطيع تركه، منذ ذلك الوقت وأنا أألممه لا أتركه أبدًا فأنا أمه ملاكه الحارس.

اليوم محمد تجاوز الخمسين من العمر ويطلق عليه أهل البلدة "محمد الميت"، لو علموا ما حدث في القبر لأطلقوا عليه "محمد الحي".

رأيك يهمنا

٢٠

للحبّ شكلٌ آخر



تعانق كفاهما، كانا مجرد أطفال لم يتجاوز أي منهما السادسة عشر، وإن كانت هي أطول منه قليلاً، وقفاً يتأملان الإعلانات الخاصة بالأفلام في السينما؛ ليقرر ما سيشاهدانه، نظر إليها نظرة يملؤها الحب والحنان كأنه يقرأ أفكارها، ابتسم عندما رآها تنتظر إلى أحد الإعلانات طويلاً:

- إيه رأيك ندخل الفيلم ده شكله عاجبك؟

- بس ده رومانسي كوميدي وإنّت ما بتحبش الأفلام دي.

- أنا قولتلك النهارده يومك هعملك أي حاجة تتمنيها.

ابتسمت، توجه هو إلى شباك التذاكر؛ ليحجز تذكرتين ثم عاد إليها سريعاً، وذهبا

معًا لبيتاعا مشروبًا وفشار للتسلية في الداخل،
 وقفًا معًا في انتظار القاعة حتى تجهز للدخول،
 وقفًا يتهامسان ويتضاحكان ، كانت أعينهما
 تضحيان بالحب وكانت يداه ملتفة حول كتفيها
 كالأب الذي يخشى على ابنته في الزحام، نظر
 إليهما رجل وزوجته وبدءا يتهامسان، ثم اقترب
 شاب منهما:

- إنتم كده هتتأخروا على ميعاد المدرسة
 الصبح يادوب تروحوا تشربوا اللبن وتناموا. ثم
 ضحك ضحكة سمجة.

شعرت هي بالخل وأحمر وجهها، نظرت
 في الأرض، أخذ يدها ودخلا سريعًا إلى قاعة
 السينما حتى قبل بدء الفيلم تحاشيا لأي كلام
 جارح آخر أو شجار:

- ولا يهملك، ما تضيقش نفسك ما تنسش ده
 يومنا ننسب وبس، صح؟ يلا كلي الفشار.

ابتسمت وبدءا في أكل الفشار وتجادب
 أطراف الحديث حتى بداية الفيلم، شاهدوا الفيلم

معًا، ضحكا من قلبهما، ومسح دموعها في
نهاية الفيلم.

بعد انتهاء الفيلم خرجا من السينما سألها:

- ها بقى يا ستي نفسك في إية تاني؟

- نفسي في حمص شام.

- يلا بينا على الكورنيش وأحمد حلبسه
لأجمل أميرة في الدنيا.

ابتسمت في فرحة، ركضا يتسابقان معًا
مَنْ منهما سيصل أولاً لنهاية الشارع، كان
كورنيش النيل قريبًا من السينما توجهها إلى
هناك، شربا حمص الشام معًا، ثم اشترى لها
وردًا، طلبت هي منه بعدها في دلال أن يركبا
إحدى المراكب في النيل، استجاب لها على
الفور، ركبا المركب، لم يسلما من السنة
الركاب الساخرين منهم ومن صغر سنهم.

كاد هو يتشاجر أكثر من مرة إلا أنها
أمسكت يده، وقالت له:

- إنت قولتلي إن ده اليوم بتاعي مش عايزه
حاجة تنكد علينا، وبعدين إحنا اتأخرنا جدًا وزمان
ماما قلقانة أنا عايزة أروح.

خرجا من المركب بعد أن رست، توقفنا
ليستأجرا سيارة أجرة، فتح هو محفظته، كانت
خالية من المال، نظرت إليه وابتسمت:

- أنا معايا فلوس ما تقلقش.

جلس إلى جوار السائق وجلست هي بالخلف،
ظلت تنظر إليه، كانت نظراتها يملؤها الحب
والتقدير، ظلت تفكر كم أنا محظوظة لوجوده في
حياتي، إنني حقًا أكثر الفتيات حظًا؛ لأحظى بحب
كحبه لي، كم أحبه، لا أتخيل أن أحيا ثانية واحدة
بدونه، فهو كل شيء في حياتي: أمانى وملجأى،
وكاتم أسرارى، وأقرب أصدقائى وأحيانًا ألد
أعدائى، يا رب لا تفرق بيننا أبدًا.

وصلا إلى المنزل، صعدا معًا، فتح هو باب
الشقة، ما إن دخلا حتى قامت باحتضانه بقوة،
وأخذت تقبله:

- عارف ده كان أحلى يوم في حياتي أنا
بحبك أوي بجد يا أمير ربنا ما يحرمني منك
أبدًا.

- عارفة يا أميرة أنا خرجتك الخروجه
دي ليه؟

- ليه يا حبيبي؟

- عايزك تعرفي إني هكون دايماً حبيبك
وقت ما تحتاجيني، هتلاقي عندي الحب اللي
مفيش راجل في الدنيا ممكن يحبهولك، إحنا
كلها كام يوم وسندخل الجامعة، هتقابلي
شباب وهقابل بنات ممكن أحب وممكن
تحبي، بس اللي أنا متأكد منه إن الحب اللي
بيربطنا أكبر من أي حب من النوع ده.

هتفضلي أنتِ حبي الأول وأنا حبك
الأول، وافتكري أول ميعاد غرامي كان
معايا، أي وقت هتحتاجي فيه الحنان، والحب
هتلاقيها معايا أي مشاعر تفتقديها هتلاقيها
معايا، هكون حبيبك، صاحبك، وطبعاً أخوك.

- عارفة يا حبيبي إحنا توأم يعني روح واحدة
في جسدين ربنا ما يحرمنا منك أبداً.

- طيب مش كفاية بقى سهوكه ودلع، وادخلي
انجري اعمليلي كباية شاي وسندوتشين، حللي
بيهم فلوس الخروجة اللي فلستيني فيها دي.

- ما تقوم تعملهم إنت لنفسك، وبعدين هو كان
حد ضربك على إيدك وقالك تخرجني؟! إنت اللي
اتشملتت وعملت فيها سبع الرجال اشرب بقى يا
حبيبي، أنا هدخل أغير هدومي وأنام.

- أنتِ يا بت لما أقولك كلمة تسمعها وإلا
هكسر دماغك إنتِ فاهمة.

و نهض خلفها حاملاً وسادة ليضربها بها،
فقامت أميرة بالصراخ:

- يا بابا ألحقني أمير بيضربني.

قالتها وهي تخرج لسانها له، وجاء الرد
سريعاً من غرفة الوالدين:

- أميييييييييير. إنت إتجذنت بتمد إيدك
على أختك؟ !

- والله يا بابا ما لمستها دي كدابة.

ضحكت أميرة بشدة وأخرجت لسانها
لأخيها ثانية، وركضت مسرعة نحو غرفتها
وهي تضحك، نظر أمير إليها وضحك.

رأيك يهمنا

نبذة عن المؤلفة



بسمة أباطة خريجة إعلام القاهرة ٢٠٠٧،
ربة منزل.

تدربت في جريدتي "صوت الجامعة،
والأهرام"، وعملت بالتسويق في شركة
سامسونج قبل الزواج والانتقال إلى الكويت.

اشتركت في إعداد برامج وتقديمها في راديو
أون لاين بالكويت.

تعمل حاليًا في مجلة "كلام ثاني. أون لاين"

أسدت مع الزميلة نجوى إبراهيم صفحة
"ماما محتاسة" التي وصل عدد متابعيها
أكثر من ٧٠٠٠ متابع على الفيس بوك.

مشاركة في مجموعة قصصية نشرت
مع دار الياسمين بعنوان "الأكواريوم".

للتواصل:

<https://www.facebook.com/بسم-أباظة-٩٩١١٩٣٧٧٧٥٩٧١٩١/>

((السعادة تتمتع بسرعة الفهد، بينما الحزن
كالسلحفاة))

إينا